الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

الحواضر العلمية والثقافية في الجزائر العثمانية
قسنطينة "أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:
مبارك عليلي
علي بوقرة

تحت إشراف الأستاذ:
د. نور الدين مقدر

مقدم أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	**المؤسسة الجامعية**	**الصفة**
د.مراد ريغي	**جامعة محمد بوضياف – المسيلة-**	**رئيسا**
د. نورالدين مقدر	**جامعة محمد بوضياف – المسيلة-**	**مشرفا ومقررا**
د. يمينة بن رحال	**جامعة محمد بوضياف – المسيلة-**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 1445/1444ه - 2024/2023م

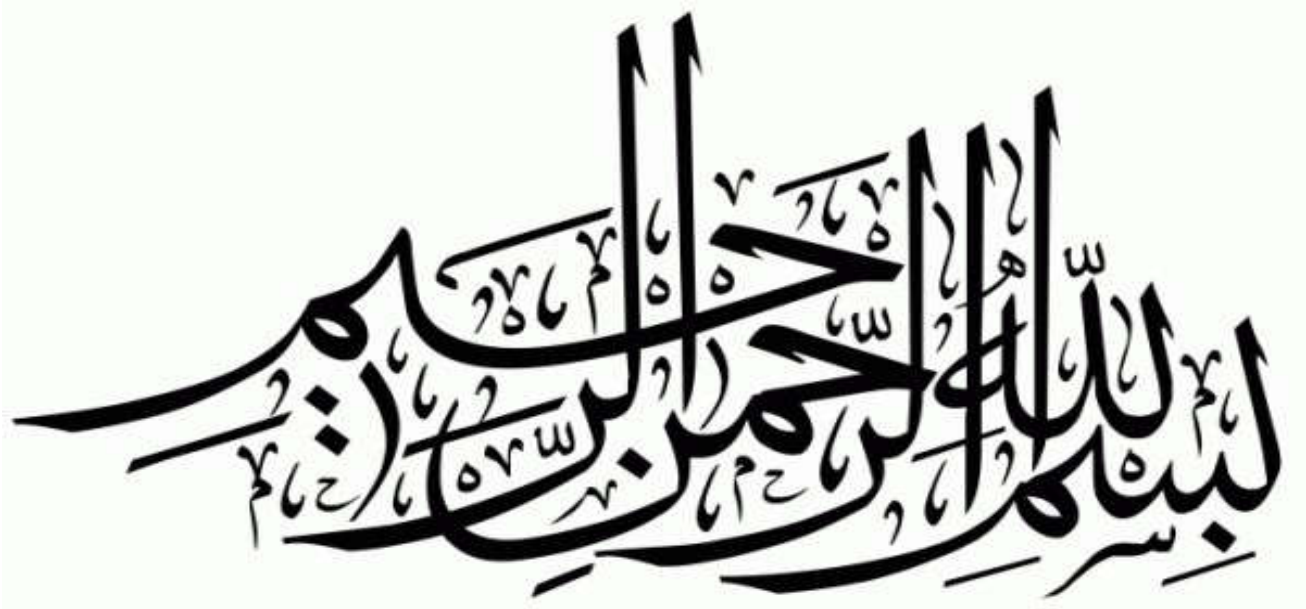
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى:

الوالدين رحمهما الله

العائلة الكريمة "زوجتي وأولادي

زملاء العمل وأخص بالذكر من كان سندا لي أثناء الدراسة، دون أن أنسى زميلي

علي بوقرة الذي شاركني هذا العمل بكامل جزئياته.

مبارك

إهداء

الحمد لله الذي مهما حمدناه فلا نستوف في حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز وتحمل الصعاب من أجلنا، وإلى أمي

العزيزة التي ساندتني كثيرا أطال الله في عمرهما.

إلى زوجتي وأولادي "زياد" و "محمد" حفظهم الله. وإلى إخوتي الأعزاء وزملائي في

العمل الذين ساندوني على مواصلة درب العلم.

إلى صديقي مبارك عليلي الذي أنجز معي هذا البحث وشاركني في كل تفاصيله، وإلى

كل من ساعدني حتى ولو بكلمة طيبة.

علي

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه وأفضاله التي لا تحصى، نحمده ونشكره جزيل الشكر على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، فيسر لنا كل ما هو صعب، واستضاء دربنا شعاعا منيرا، فوصلنا بعونه وحسن توفيقه إلى إنجازنا .

نتقدم جزيل الشكر والاحترام إلى الأستاذ والدكتور المشرف" نور الدين مقدر" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة والحكيمة، كما لا ننسى الأستاذ والدكتور المحترم "بودرواز" الذي نورنا بالكثير من المعلومات في مشوارنا الدراسي رغم ضيق الفترة، كما نقدم شكرنا إلى كل أساتذة القسم والطلبة.

لكم منا كل الشكر والتقدير.

قائمة الرموز والاختصارات

المختصرات باللغة العربية	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تعل	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د س	دون سنة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
ق م	قبل الميلاد
ش و ن و	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
د م ج	الديوان المطبوعات الجامعية
المختصرات باللغة الفرنسية	
المرجع السابق	Op, cit
المرجع نفسه	Ipid
الرقم	N
الصفحة	P

المقدمة

مقدمة:

تعتبر مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الهامة بتاريخها وتراثها العريق الممتد لإنسان ما قبل التاريخ، وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي الذي كان عاملا جاذبا للأمم والشعوب والحضارات التي توالت على المدينة بداية بالعهد النوميدي ثم الروماني والوندالي والبيزنطي إلى أن وصلت الفتوحات الإسلامية، وأصبحت المدينة جزء من العالم الإسلامي.

خضعت المدينة للحكم العثماني فأصبحت عاصمة لأكبر البايليكات فازدهرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية بها، كما صارت منبع للإشعاع الفكري والحضاري وحاضرة من حواضر العلم والثقافة شأنها شأن الحواضر الأخرى، ويرجع ذلك إلى وجود مراكز علمية وثقافية متنوعة تطورت ولعبت دورها العلمي والثقافي.

كما كان للأسر العلمية والبايات ومؤسسات الوقف دور كبير في تكفل بالحياة العلمية والثقافية مما جعلها مدينة تعج بالطلبة والعلماء الأجلاء الذين كان لهم العديد من المؤلفات، لذا سميت قسنطينة بأم الحواضر في الماضي والحاضر.

أسباب اختيار الموضوع:

أ- موضوعية:

- تسليط الضوء على محطات تاريخية جوهرية في تاريخ الجزائر عامة وقسنطينة خاصة والتي كانت تعد مركز ارتقاء علمي وثقافي.
- الرغبة في محاولة الكشف عن مظاهر الحياة العلمية والثقافية بحاضرة قسنطينة.
- معرفة دور المراكز العلمية والثقافية في خدمة العلم والعلماء.
- حاجة المكتبة الجامعية لمثل هذه الدراسات.

ب- ذاتية:

كان اختيارنا لهذا الموضوع نابع عن قناعتنا وميولنا الشخصي وهي الرغبة بالمساهمة ولو بالقليل إلى إضافة معرفية يستفيد منها الطالب.

إشكالية الدراسة:

وجهنا أنظارنا في بحثنا هذا إلى دراسة مدينة قسنطينة الحاضرة العلمية والثقافية في العهد العثماني، حيث عملنا على معالجة الإشكالية المتمثلة في:

ماهي الملامح الكبرى للحياة العلمية والثقافية في حاضرة قسنطينة خلال العهد العثماني؟

وانطلاقا من ذلك، يمكن طرح تساؤلات فرعية:

- ✓ ما هوالامتداد الجغرافي لمدينة قسنطينة؟
- ✓ ماهي أهم المحطات التاريخية التي مرت بها؟
- ✓ كيف كانت أوضاع قسنطينة خلال العهد العثماني؟
- ✓ ماهي أبرز مراكز الإشعاع العلمي والثقافي في المدينة؟
- ✓ هل كان لبايات قسنطينة ومؤسسات الوقف دور في تنشيط الحركة العلمية والثقافية؟
- ✓ كيف كان أوضاع التعليم ومراحله؟
- ✓ من هم أبرز الأسر العلمية وأهم العلماء ودورهم؟

حدود الموضوع الزمانية والمكانية:

تبدأ الدراسة من بداية الوجود العثماني في الجزائر 1519م إلى 1830م تاريخ الغزو الفرنسي للجزائر وهي الفترة التي شهدت فيها مدينة قسنطينة نشاط ثقافي وعلمي واسع ومميز.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي القائم على الوصف والسرد، حيث نسرد الأحداث وندرس الوقائع، أما المنهج الوصفي اعتمدنا عليه في وصف الأحداث التاريخية لمدينة قسنطينة وصفا مرتبا ترتيبا مراعيا فيه التسلسل الزمني المناسب

باعتبارنا نصف ونسرد أوضاع المدينة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك قدمنا وصفا لمساجدها وزواياها وكتاتيبها ومدارسها وطريقة التدريس بها، ودور بعض البايات ومؤسسات الأوقاف والأسر العلمية في الحركة العلمية والثقافية بحاضرة قسنطينة.

خطة الدراسة:

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة سالفا اتبعنا خطة الدراسة المعنونة "الحواضر العلمية والثقافية في الجزائر العثمانية –قسنطينة نموذجا-" من مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

في المقدمة تناولنا الخطوات المنهجية المطلوبة في إعداد مذكرة من خلال التعريف بالموضوع ودوافع اختياره وطرح إشكالية الموضوع والمنهج المتبع وأهم الصعوبات التي واجهتنا بالإضافة إلى أهم المصادر والمراجع التي وظفت، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق لها صلة بالموضوع.

ولتوضيح ذلك نستعرض باختصار هذه الفصول:

- **المدخل التمهيدي**: يندرج تحت عنوان أوضاع حاضرة قسنطينة في العهد العثماني والذي قسم إلى ثلاث مباحث خصص المبحث الأول لجغرافية وموقع قسنطينة، بالإضافة إلى لمحة تاريخية لمدينة قسنطينة عبر التاريخ إلى العهد العثماني. أما المبحث الثاني فقد كان تحت عنوان الأوضاع السياسية والإدارية، ثم التطرق فيه إلى أوضاع مدينة قسنطينة وأهم بايتها وما شهدته من اضطرابات وثورات وتمردات، بالإضافة إلى التنظيم الإداري سواء كان بالمدينة أو خارج المدينة. أما المبحث الثالث فكان حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمدينة قسنطينة من خلال الأنشطة الاقتصادية وفئات المجتمع القسنطيني.
- **الفصل الأول:** عنوانه مراكز الإشعاع العلمي والثقافي في مدينة قسنطينة، المقسم هو الآخر إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تحدثنا فيه عن المساجد والكتاتيب تطرقنا إلى أهم المساجد وأبرزها ودورها الديني والعلمي، أما المبحث الثاني فتناولنا الزوايا والطرق الصوفية حيث تم التطرق إلى الزوايا والطرق الصوفية بصورة عامة ثم أهم الزوايا

والطرق الصوفية ودورها في قسنطينة، أما المبحث الثالث فخصص للمدارس والمكتبات حيث تناولنا فيه أهم مدارس قسنطينة ومكتباتها مع ذكر دورها العلمي والثقافي.

- **الفصل الثاني:** كان بعنوان الحركة العلمية والثقافية بقسنطينة وهو الآخر قسم إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول خصص لدور بعض بايات قسنطينة ومؤسسات الأوقاف في خدمة العلم والعلماء، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه التعليم وأهم العلوم حيث ذكرنا أوضاع التعليم ومراحله، بالإضافة على العلوم المدروسة خاصة العلوم الشرعية. أما المبحث الثالث فخصص للعلماء ودور الأسر العلمية في تنشيط الحركة العلمية والثقافية بقسنطينة مع ذكر مكانة العلماء وأهم وأشهر علماء قسنطينة ومؤلفاتهم.

وفي الخاتمة وضعنا أهم النتائج التي توصلنا إليها مدعمينا ذلك بمجموعة من الملاحق التي لها صلة بموضوع الدراسة.

مصادر ومراجع الدراسة:

ولإثراء موضوع الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر نذكر منها:

1- كتاب فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها لمحمد الصالح العنتري من تحقيق الدكتور يحي بوعزيز، حيث أفادنا هذا الكتاب في تقديم معلومات مهمة عن تاريخ قسنطينة في العهد العثماني وأهم بايات بايليك الشرق.

بالإضافة إلى كتابه مجاعات قسنطينة تحقيق رابح بونار من خلال (ثورة ابن الأحرش- أزمة القحط والمجاعات ونزوح السكان إلى المدينة).

2- كتاب منشور الهداية فيمنادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون تحقيق أبو القاسم سعد الله في التعرف على أهم الشخصيات المعاصر له وأهم مؤلفاته في العلوم واللغة.

3- تاريخ بلد قسنطينة للشيخ الحاج أحمد بن العطار تحقيق وتعليق عبد الله حمادي ولقد زودنا بالعديد من الحقائق المتعلقة بباليك الشرق والمعلومات مهمة عن تاريخ قسنطينة.

ومن أهم المراجع:

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول والجزء الثاني حيث تناول المؤسسات الثقافية والعلمية وأوضاع التعليم ومراحله ودور الأوقاف.

2- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في دور صالح باي والوقف في الحياة العامة في قسنطينة والجزائر عامة.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر أو تاريخ قسنطينة استفدنا منه في ذكر نشأة المؤسسات العلمية والثقافية بقسنطينة.

وكذلك اعتمدنا على بعض الأعمال الأجنبية مثل مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر، وكتاب قسنطينة أيام أحمد باي لـ "فندلين شولصر.

بالإضافة إلى بعض المجلات:

1- مجلة محكمة نصف شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف "معالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة " لـ: الدكتور عبد القادر دحدوح.

2- مجلة الحضارة الإسلامية، البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة (البيت الفكوني)لـ: الأستاذ لمنور عواد.أما فيما يخص الرسائل الجامعية نذكر:

1- عبد القادر دحدوح مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه آثار وعلوم إسلامية إشراف عبد لعزيز لعرج جامعة الجزائر 1010/2009.

2- لزغم فوزية، رسالة دكتوراه البيوتات والأسر العلمية خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925ه/1246ه) تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

3- رسالة ماجيستير، الحياة الأدبية بقسنطينة خلال العهد العثماني لـ "سعودي يمينة" جامعة منتوري قسنطينة 2006/2005.

صعوبات الدراسة:

أثناء إنجازنا لهذه الدراسة اعترضتنا بعض الصعوبات منها:

1- ضيق الوقت الممنوح لنا لإتمام المذكرة وهو وقت قصير لا يسمح للباحث بالاتصال بكل المكتبات لحصر المادة العلمية التي تتناول الدراسة، لأنه موضوع مهم وعميق ويحتاج إلى دراسة أوسع ووقت أكبر لمعالجته والإلمام بكل جوانبه.

2- تعدد الرؤى في الكتابات نظرا لتنوع المؤلفات مما جعل من عملية ضبط الحقائق والأحداث التاريخية.

المدخل التمهيدي

المخل التمهيدي: أوضاع حاضرة قسنطينة خلال العهد العثماني

1. **جغرافية وتاريخ مدينة قسنطينة.**
2. **الأوضاع السياسية والإدارية.**
3. **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.**

المدخل التمهيدي:

تعتبر مدينة قسنطينة من بين أقدم مدن المغرب الأوسط التي تعاقبت عليها جل الحضارات السابقة بدءا بإنسان ما قبل التاريخ إلى الفترة العثمانية، وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي الذي كان عامل جذب للأمم والشعوب التي توالت على المدينة وصولا لقدوم الأتراك العثمانيين، فحظيت المدينة في عهدهم بالسيادة والريادةعلى الشرق الجزائري باعتبارها عاصمة لبايليك الشرق لذلك أطلق عليها اسم أم الحواضر في الماضي والحاضر.

المبحث الأول: جغرافية وتاريخ مدينة قسنطينة

أولا: جغرافية قسنطينة:

تقع مدينة قسنطينة على خط طول 35 و07 شرقا ودائرتي عرض 13 و36 شمالا فهي تحمل موقعا استراتيجيا هاما، كما أنها تتوسط الشرق الجزائري وترتفع على سطح الأرض بـ (470 م إلى 621 م)[1]. وهي مدينة بالشرق الجزائري، وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 437 كلم وعن عنابة 156 كلم يحدها:

شمالا: سكيكدة التي تبعد عنها بـ 89 كلم

جنوبا: ولاية أم البواقي التي تبعد عنها بـ 100كلم

شرقا: ولاية قالمة وتبعد عنها بـ 106 كلم

غربا: ولاية ميلة وتبعد عنها بـ 50 كلم [2]

[1]–محمد الهادي لعروق ،مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران د م ج،د ط، الجزائر ،1984 ، ص 14.

[2]–عبد القادر دحدوح ،مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ،رسالة دكتوراء ,جامعة الجزائر 2009–2010، ص22.

وهي مدينة من حيث المساحة لا كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا، عليها سور كبير وفيها أبواب ثلاث باب الوادي[1] وباب الجابية[2] وباب القنطرة[3]وفيها أبواب صغيرفالمدينة تقع فوق صخرة وعرة تحيط بثلاثة أرباعها،وفي هذه الصخور يسيل نهر عرضه حوالي 150 قدما وعمقه ثلاث أقدام ويطلق عليه الأهالي اسم الوادي الكبير[4].

ويقول الشريف الإدريسي «ومدينة قسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة يحيط بها الوادي من جميع جهاتهكالعقد المستديربها، وقسنطينة من أحصن بلاد الله»[5].

ومناخ قسنطينة معتدل نسبيا وهو أقرب إلى الدفء منه إلى البرودة في الشتاء، حيث معدل الحرارة في هذا الفصل قلما ينزل إلى ما دون الصفر، إلا في الحالات الاستثنائية أما فصل الصيف فتغلب عليه الحرارة التي يمكن تحملها نظرا للرطوبة المناسبة.

---

[1]–باب الوادي: الذي أقيم مكانه حاليا قصر العدالة ويؤدي إلى منطقة الكدية ينظر إلى أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت 1989، ص 265.

[2]–باب الجابية: يؤدي إلى منبع سيدي راشد: ينظر إلى المصدر نفسه، ص 265.

[3]–باب القنطرة: يربط المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمل وحي منصورة المصدر نفسه، ص 266.

[4]–فندلين شولصر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832–1837)، تر و تق، أبو العيد دودو، د ط، الجزائر 2007 ، ص 73.

[5]–أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص ص 265، 266.

فبالرغم من أن قسنطينة تبعد عن البحر بـ 86 كلم إلا أنها تتأثر بالمؤشرات البحرية لأن ناتج المعادلة يساوي 21.19%، كلما كان الفرق بين درجة حرارة أكتوبر وأفريل كثيرا كانت التأثيرات البحرية هي السائدة، وكلما صغر هذا الفرق كان أثر المقاربة واضحا[1].

ثانيا: تاريخ مدينة قسنطينة: تعتبر مدينة قسنطينة من أهم المدن الجزائرية بتاريخها وتراثها وحضاراتها منذ القدم قبل الإسلام وهي مدينة تاريخية عريقة ولها مكانة فعالة في الشرق الجزائري حيث تعود من أقدم المدن.

وقد عاشت مختلف الحضارات التي شهدتها الجزائر نذكر منها:

1- **العهد النوميدي:** استوطنت القبائل النوميدية مدينة قسنطينة ومنحوها اسم"كيرتا " أو "قيرطا" وتعني باللغة البونية السائدة أنذاك "القلعة"، وتشير عمليات التنقيب الحديثة عن الحفريات وجد ما يدل على أن مدينة قسنطينة كانت عاصمة لقبائل الماسيل[2]التي انتشرت في الإقليم الشرقي للجزائر.

[1]–محمد الهادي لعروق و عبد العزيز الفيلالي، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث، د ط ،قسنطينة– الجزائر، د س، ص 170.

[2]–قبائل الماسيسيل: يرجح تعريفهم حسب المؤرخين القدامى أنهم قبائل غير معروفة الأصل ولم تظهر للعيان إلا منذ نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق م، وهي فترة إندلاع الحرب البونية بين الرومان والقرطاجيين. ينظر، محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدى، ط1، عين مليلة ، الجزائر 2010، ص134.

وبحكم مجاورة هذه القبائل لقرطاج[1] المتحضرة والتي تأسست سنة (814ق.م) استطاعت الانتقال من قرية صغيرة إلى مدينة كبيرة لها دورها السياسي والتجاري في عهد الملك ماسينيسا[2] الذي حرك أطماع الرومان ورغبتهم في الاستحواذ على خيراتها، فقد دخلت كيرتا تحت حكم روما وحطمها القائد "ماكساس"[3].

2- **العهد الروماني:** حُرف اسم قسنطينة القديم من "كيرتا" وأصبح يطلق عليها "سيرتا" وقد أعطى الرومان أهمية كبيرة لمدينة سيرتا وعملوا على تطويرها وتنميتها حتى أصبحت عاصمة كنفدرالية للمستعمرات الأربعة سيرتا-روسيكادا-شولو-ميلف. حيث كان لكل مستعمرة حكمها الخاص بينما تتولى "سيرتا" أمور الدفاع وتعيين القضاة ورقيب إلى مكانة حاضرة رومانية بين سنتي 27م إلى 44م هذه الوضعية زادت أطماع المماليك والملوك للاستيلاء عليها[4]، حيث شهدت في هاته الحقبة التاريخية بالحروب الداخلية التي أدت إلى

---

[1]- قرطاج: تقع على شاطئ الغربي لخليج تونس، عرفت سنة 814ق م بقرت حدشت أي المدينة الحديثة دخلت في صراع مع روما في الحرب البونية. ينظرإلى:ج .أوهابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج..أوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس . تق و تع و تر، سعيدوني ، دار البصائر، ط2، الجزائر 2013، ص111.

[2]-ماسينيسا : (237-148 ق م) : ملك نوميديا الواسعة الممتدة من عنابة إلى وهران وله عاصمتان صاغا(وهران) وقرطة(قسنطينة) كان مواليا للرومان ضد قرطاجة . ينظر إلى محمد بن ابراهيم جندلي ،البربر والعرب ومابينهما من صلة ومداخيل في تاريخ المغرب، ج1 ،دارالمعارف ، الجزائر 2012 ، ص101.

[3]-عبد الحفيظ بورايو، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، دار ميداديونيفار سيتي براس، ط2، قسنطينة-الجزائر2013، ص ص 102 ،103.

[4]-نبيل سليماني، إعادة بعث مدينة قسنطينة ودورها التاريخي كعاصمة للشرق الجزائري، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التحاليل والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة- الجزائر جوان 2012، ص353.

تخريبها عام 308 م، الأمر الذي دعا إلى بناءها من جديد على يد "قسطنطين"[1] سنة 311م وأعاد لها شيئا من وهجها الحضاري وأعطاها اسمه فأصبحت تعرف بـ "قسنطينة".

3- **الحكم الوندالي:** (432-534م)[2]جاء الاستعمار الوندالي للشمال الإفريقي عامة ومدينة قسنطينة خاصة ودام أكثر من قرن حيث استطاعت الجيوش البيزنطية القضاء على آخر ملوكهم المعروف بـ "جلمار 530-534م" وبذلك انتهى الوجود الوندالي، كما انتهى الوجود الروماني قبله بسبب مقاومة سكان بلاد المغرب أساسا مما أدى إلى الصراع الداخلي[3].

4- **العهد البيزنطي:** (467-534م) حكم المدينة الروم البيزنطيين على أنقاض الوندال بذلك عادت قسنطينة إلى حضارة الدولة الرومانية، وحولت إلى مقر الحكم العسكري وادخلوا عليها بعض التعديلات خاصة فيما يخص الجانب الدفاعي، وقد غادروها سنة 674م بعد ثورة السكان ضدهم[4].

5- **العهد الإسلامي:** جاءت الفتوحات الإسلامية إلى شمال افريقيا سنة 647م وبقيت قسنطينة صامدة لأكثر 70سنة ، عاشت مدينة قسنطينة منذ الفتح الإسلامي تحت ألوية متعددة فلقد ظلت تابعة للقيروان على امتداد عصر الولاة منذ(50هـ -182هـ / 670م -

---

[1]-قسطنطين : إمبراطور روماني تولى الحكم ما بين (306إلى 337م) ويعد أول إمبراطور يسمح بحرية ممارسة الدين المسيحي في ظل حكم الإمبراطورية الرومانية. ينظر، طويل وهيبة ، شواهد القبور مدينة قسنطينة في العهد العثماني، دراسة أثرية ، رسالة ماجيستير ، جامعة الجزائر 2009 ، ص 13.

[2]-عبد الحفيظ بورايو ، مرجع سابق ، ص 354.

[3]-عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية 1999، ص ص 38، 45.

[4]- نبيل سليماني، المرجع السابق ، ص 354.

979م)[1]تم عهد الأغالبة (184هـ-296هـ / 798م-908م) فقد ظلت تدين لهم بالولاء والتبعية مثل غيرها من مدن الجزء الشرقي من المغرب الأوسط[2] إلا أن عهد الفاطميين(296هـ-362هـ/908م-972م) تميز بعدم الاستقرار وسادت الفوضى من جراء الصراعات الداخلية مما أفقد قسنطينة دورها كعاصمة[3]، ومع بداية الحكم الزيري استرجعت المدينة استقرارها وازدهرت لتصبح من أهم المراكز الحضارية الاسلامية بعد تونس وبجاية.

وتمكن الحماديون بعد قضائهم على الدولة الزيرية من الاستيلاء على مدينة قسنطينة وبذلك عادت قسنطينة إلى حكم الحماديين(454هـ-481هـ/ 1066م-1088م)فكان للمدينة دور تجاري هام لتبادل السلع بين المدن[4].

ولما سقطت بجاية في يد الموحدين دخلت قسنطينة تحت حكمهم وبقيت حتى استقل أبو زكريا الحفصي حيث انطوت تحت لواء الحفصيين إلى أن دخل الأتراك الجزائر في القرن 15م واستقر نفوذهم بها[5].

6-**العهد العثماني:** يعد من الصعوبة تحديد تاريخ دخول العثمانيين مدينة قسنطينة، فهناك اختلاف بين الباحثين والمؤرخين حول دخولهم واستقرارهم بها ومن هؤلاء نذكر الآراء الآتية:

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، مجمل تاريخ قسنطينة، السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي، دار الهدى ،د ط ، عين مليلة – الجزائر 2017،ص ص 28 ، 61.

[2]-ابن الوردان ،تاريخ مملكة الأغالبة، تق و تح و تع ، محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة 1988، ص30.

[3]-موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن (5هـ /11م) ش و ت و ، د ط ،الجزائر 1979 ،ص ص 148، 149.

[4]-محمد البكري، المسالك والممالك ، تح ووضع ف ، جمال طلبة ، ج 2، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت 2003، ص62.

[5]- عبد الحفيظ بورايو، مرجع سابق ، ص 106.

فايست: وقد حدد دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة سنة(923هـ/1517م)بعد أن عارض العديد من الباحثين[1].

هايدو: حدده سنة(926هـ /1520م)كان ذلك على إثر فتح خير الدين بربروس مدينة القل وماجاورها، وهو الأمر الذي أدى بدخول مدينة قسنطينة تلقائيا تحت الحكم العثماني باعتبار أن ميناء القل كان يمثل المنفذ الرئيسي والمورد الأساسي لتجار المدينة[2].

محمد الصالح ابن العنتري: حدده سنة (928هـ/1522م)حيث يذكر أن خيرالدين غزا مدينة القل سنة 1521م وفي العام الموالي له أي 1522م غزا مدينة قسنطينة، فقد ركز على مدينة قسنطينة 600جندي إنكشاري يرأسهم ضباط يحملون لقب قائد العسكر[3].

المؤرخ تونسي ابن أبي دينار:حدده سنة(923هـ/1526م) فيقول "في أيام الحسن تولى الحكم سنة(932هـ/1526م) كانت قسنطينة في يد الأتراك وهذا يعني أن دخول العثمانيين المدينة كان إما بعد أو قبل هذا التاريخ[4].

المؤرخ الأمبيري: حدده سنة (932هـ/1526م) كبداية التواجد العثماني بمدينة قسنطينة[5] بينما حدد تاريخ أول حكم عثماني عليها سنة (935هـ/1528م)وهو رمضان باي[6].

---

[1]–Vayssette(E) , histoire des derniéres beys de constantine depuis 1793 jusqu'a la chute de Hadj Ahmed Bey le revue afrique 1858, p44.

[2] –De HaedoDiego , topographie et histoire général d'Alger (la vie a Alger au 16eme siecle) 2eme editiong

Gal Alger 2004, p 45.

[3]–محمد صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، مر و تح ، يحي بوعزيز دار البصائر ، ط خ ، الجزائر 2009 ، ص 27.

[4]–جميلة معاشي، الأسر الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري من القرن (10هـ/ 16م إلى 13هـ/19م) ، د م ج ، الجزائر 2015 ، ص110.

[5]- أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ش ط ن و ، ط2، الجزائر ، ص 332.

[6]–جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 111

وبعد اطلاعنا وعرضنا على بعض الأراء نلاحظ أن هناك اختلاف كبير بين المؤرخين في تحديد تاريخ دخول العثمانيين مدينة قسنطينة ويعود هذا الاختلاف إلى الغياب الكبر للمصادر المعاصرة للحدث وحتى القريبة منه، حيث لم يكتب عن قسنطينة العثمانية غير ابن العنتيري الذي ولد ما بين(1790-1800م) وابن المبارك (1790-1870م) هذا ما جعل من الصعب أخذ الآراء دون غيرها.

أما أبو القاسم سعد الله فرجح سنة 1526م[1] في حين ذكرت جميلة معاشي أن دخول العثمانيين إلى قسنطينة كانت على مراحل وبعد محاولات عديدة وأن الاستقرار الفعلي كان بداية من 1534م[2] وهكذا يظهر أن التواجد العثماني بمدينة قسنطينة في أول الأمر على شكل حامية عسكرية يرأسها قائد وبعد استحداث نظام البايليك صارت المدينة عاصمة لبايليك[3] الشرق بداية من سنة 1567م[4].

[1]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 332.

[2]-جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 113.

[3]-البايليك: كلمة تركية تعني الإمارة أو لواء وأصله بكلك (بك ولك) تلفظ لفظ باي في الأصل هو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشاوية وذريتهم ثم استخدم لقب لمعظم كبار الموظفين والقادة وأصبحت تعني لكل ماهو ملك للدولة.ينظر إلى أحمد سيساوي، البعد البايليكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1833-1871م) ، أطروحة دكتوراء ،جامعة قسنطينة 2014، ص17

[4]-عبد القادر دحدوح، مرجع سابق ، ص ص 95،96.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإدارية

أولا: الوضع السياسي:كما ذكرنا سابقا أن الاستقرار الفعلي للعثمانيين كان سنة 1567م وقد كان هذا ثمرة العديد من المحاولات التي استغرقت مدة نصف قرن من الزمن (1517 – 1574م)وشهدت بعده قسنطينة حوالي 45 بايا[1].

وقد ركز البايات الأوائل لقسنطينة على ما يلي:

أ–ضبط الحدود مع تونس، لكن التونسيين قاموا بخرق الحدود مما جعل الجزائر توجه حملة عسكرية على تونس أرغمت خلالها على إبرام إتفاقية ضبط الحدود سنة 1628م

ب– عرف البايليك اندلاع إحدى أخطر الثورات ألا وهي ثورة ابن الصخري سنة 1637م ،والتي شملت كل أرجاء البايليك بزعامة ابن أحمد الصخري ونتيجة لهذه الثورة عمت الفوضى وانعدام الأمن بالمنطقة ، كما شهدت قسنطينة ثورة أولاد عبد المؤمن 1642م بالإضافة إلى ثورة المقرانيين بالبيبان وسطيف ضد العثمانيين سنة 1643م[2]وقد عرف الإقليم ثورة أخرى إلى ثورة ابن الأحرش في أواخر سنة 1803م التي قادها محمد بن عبد الله الشريف[3]،وقد تميزت هذه الثورة بالقوة وكادت أن تحدث تغييرا في أوضاع البايليك لكن جيش ابن الأحرش تعرض لهزيمة كبيرة بعد قتالهم مع أهل المدينة وفي 1804م خرج عثمان باي للقضاء عليه ومعه جيش بلغ أربعة آلاف جندي[4] وقد صادف ذلك نزول المطر

[1]–ينظر الملحق رقم 01، ص146

[2]-محمد صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، مصدر سابق ، ص ص 35، 53.

[3]– العنتري، مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار، ش و ن و، الجزائر 1974، ص 29.

[4]–الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص30.

فاستغلت القبائل الموالية لابن الأحرش، وقامت بتغيير مجرى الوادي إلى مكان عسكر فيه الباي وجنوده ،مما أدى إلى غرقهم وفي هذه توفي الباي عثمان[1].

وفيما يخص نهاية ابن الأحرش فقد خرج الرايس حميد وللقضاء عليه فحاصره لكنه لم يقض عليه وبين سنتي 1806-1807م هاجم ابن الأحرش بجاية لكن جيوش الباي استطاعت التصدي له مما دفع إلى الفرار والالتحاق بشيخ درقاوة في بايليك الغرب إلى أن أرسل إليه من قتله في سنة 1807م[2].

ج) أهم ماميز النصف الثاني من القرن السابع عشر حالة الاستقرار والأمن وهذا بفضل التحالف الحاصل بين عائلة الفكون من جهة والسلطة العثمانية المتمثلة في الباي فرحات من جهة ثانية[3].

وقد تولى على بايليك الشرق العديد من البايات خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني حيث كثر الفساد وانحلت الأحكام وانتشر الظلم وكثرة الإغتيالات وقدر عدد البايات الذين تولوا حكم بايليك حكم بايليك الشرق حوالي 45بايا منهم من اشتهر بالعدل وحسن التسيير وحسن السلوك[4] ومنهم:-صالح مصطفى باي(1771-1791م)[5]-حسين بن حسين

---

[1]-العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، 32.

[2]-الزبيري، المرجع السابق، ص31.

[3]-عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي،بيروت 2005، ص 48.

[4]-فلة قشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1737م) ، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة 2009، ص 36.

[5]-صالح باي : هو أشهر بايات قسنطينة حكم بايليك أكثر من 20 سنة، وتميزت فترة حكمه بالتطور والازدهار في جميع المجالات. ينظر إيمان زيتوني ، صالح باي الأسطورة ، مجلة مقام، العدد 01 أفريل 2015، قسنطينة ، ص 14.

بوحنك (1792-1795م)[1]-الحاج مصطفى انجليز باي(1798-1808م)[2]-أحمد طوبال باي (1808-1811م) -نعمان باي(1811-1814م) -ابراهيم باي الكرتلي (1822-1824م) -أحمد باي(1826-1837م).

ومنهم من عُرِف بالظلم والاستبداد وقهر الأهالي وسوء التسيير وكانوا سببا في إفلاس خزينة البايليك أمثال:مصطفى الوزناجي المتعامل مع اليهود (1795-1798م) أحمد شاوش القبائلي (1808-1811م) الذي أتلف الثروات وأفلس خزينة البايليك وارتكب أعمال إجرامية[3]- محمد شاكر باي(1814-1818م) - قارة مصطفى باي(جانفي 1820م) - محمد باي الميلي(1818-1819م) - ابراهيم باي الغربي (1819-1820م) - محمد منامي باي (1824-1826م) عرف هؤلاء البايات بالظلم والقتل وتبذير الأموال كما يتميزون بانعدام المسؤولية وقلة الخبرة في تسيير شؤون البايليك هذا نتيجة لجهلهم[4].

ثانيا: التنظيم الإداري:

فيما يخص النظام الإداري في بايليك الشرق فإنه يتميز بنوعين من النظام، نظام يخص المدينة وهو الذي يعطي للباي حق التصرف والنظام الثاني هو نظام يخص الأرياف

[1]-حسين بن حسن بوحنك: كان متصفا بالتسامح والعدل فأبقى كل من كان في مناصبهم الذين عينهم صالح باي وأظهر قدرة وكفاءة في التسيير الإداري ومن مآثره جسر القنطرة وقصر الباي . ينظر فلة قشاعي ، مرجع سابق، ص 36.

[2]-مصطفى انجليز باي لقب بانجليز : لأنه كان أسيرا بانجلترا مدة 12 سنة يشبه حكمه بحكم صالح باي . ينظر إلى فلة قشاعي ، مرجع نفسه، ص 36.

[3]-فلة قشاعي، المرجع السابق، ص 36.

[4]-العنتري ، مجاعات قسنطينة ، المصدر السابق ، ص 32.

أو البوادي والذي يقوم على أساس النظام القبلي أو العشائري نظرا لطبيعة تقسيم الريف وكانت القبيلة هي الوحدة الإدارية[1].

أ-**نظام المدينة:** يتميز هذا النظام بالسلطة المطلقة للباي في جميع الأمور رغم تبعيته للداي وتقديمه الضرائب الكبرى كل ثلاث سنوات والتي تسمى الدنوش الكبرى[2] كما يتولى الباي قيادة القوات النظامية وغير النظامية في إقليمه وللباي موظفين تابعين له ومنهم:

1- **الخليفة:** هو المسؤول بعد الباي توكل له الإشراف على مردود الضرائب كما يتولى إخضاع القواد وفرض الطاعة[3]، ويحصل على هذا المنصب في الغالب أحد أقرباء الباي وتعتبر هذه الوظيفة مؤهلة إلى منصب الباي حيث نجد صالح باي (1771-1791) قد تولى منصب الخليفة قبل أن يتقلد منصب الباي ويخضع لمنصب الخليفة تسع قبائل[4].

2- **الآغا:** أو آغا الدايرة وهو قائد الجيش البري[5] وتعود إليه قيادة فلرقة الفرسان وغالبا مايخرج مع الباي لمعاقبة القبائل العاصية.

---

[1]-صالح فركوس، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م-1962م)،دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2000، ص 118.

[2]-الدنوش هي تقديم الضرائب التقليدية للداي مرة كل 3 سنوات . ينظر، صالح فركوس ، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007 ، ص ص 25، 26.

[3]- العنتري، تاريخ قسنطينة ،المصدر السابق، ص 20.

[4]- أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص ص32 ، 33.

[5]-عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1997، ص 66.

3- قائد الدار: مهمته الإشراف على البايليك وقد ينوب الباي في تسيير الأمور عندما يكون هذا الأخير غائب على المدينة ويقوم بالأعمال المتعلقة بالأمن بالإضافة إلى السلطة القضائية[1].

4- الباش كاتب: هو أمين عام هو مكلف بالإشراف على سجلات المحاسبات لكل مداخيل البايليك ومن بين مهامه ختم رسائل الداي واستقبال الرسائل الواردة إلى البايليك حيث كان الباي يوكله بحمل خاتمه (طابعه)[2] وكان يسيطر على اثنان وعشرون قبيلة، يتلقى منها حقوق تعيين شيوخها[3].

5- الباش مكاحلي: وهو قائد حاملي البنادق يقودهم في المناسبات الرسمية ويقوم بحمل أسلحة الباي[4].

6- الباش سراج: وهو كبير السياس يكلف بمهمة الإشراف على الإسطبلات وتجهيز حصان الباي الخاص عندما يعتزم امتطاءه.

7- الباش سيار: ويسمى أيضا رئيس السعادة[5] ويتولى حمل رسائل الخاصة بالباي إلى الداي بالعاصمة الجزائر، ويعود برسائل الداي كما يرافق الخليفة عندما يأخذ الدنوش إلى دار السلطان[6].

---

[1]- أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص 33 .

[2]-العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق ، ص 21

[3]- أحمد سيساوي، المرجع نفسه، ص ص33 ، 34 .

[4]- العنتري، تاريخ قسنطينة، مصدر سابق، ص 22 .

[5]- أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص 34

[6] -العنتري، تاريخ قسنطينة، مصدر سابق ، ص 21.

8- الباش سايس: وهو مكلف برعاية الحيوانات وخيول الباي[1].

9- الباش شاوش: مهمته تنفيذ الأوامر الموجهة للأتراك ويكون مرفقا بكتيبة الجنود الإنكشاريين وفرقة من فرسان الكراغلة وقوات أخرى من المخزن[2].

10- شاوش الكرسي: وهما اثنان من أصل تركي مهمتهما الجلد[3]، ويرافقان الباي عند خروجه ويتوسطان بينه وبين المسؤولين الأجانب في اللقاءات السلمية ويقومان بجلد من يأمر الباي بجلده.

أما الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة وهم:

1- آغا الصباحية: وهو المسؤول عن الصبايحية والشاوش الذين يقومون بدور المساعدين.

2- باش العلم: وهو الذي يتولى حمل العلم عند خروج الباي.

3- باش الطبل: وهو رئيس الطبول التي تضرب في حالة السلم أو الحرب.

4- باش الخزناجي: يقوم بحراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب من الناس[4].

أما الموظفون الذين يعملون في قصر الباي وهم:

1- قائد المقصورة: وهو حاجب الباي يحرص على الاعتناء بالمسكن الخاص بالباي

2- قائد الجبيرة: ويتكلف بجبيرة الباي وهي عبارة عن محفظة تعلق في مقدمة السرج.

3- قائد السبسي: ويكلف بغليون الباي.

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 69.

[2]- العنتري، تاريخ قسنطينة، مصدر سابق ، ص 21.

[3]- أحمد السيساوي، المرجع السابق، ص 34

[4]- العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 22.

4- باش قهواجي: ويتكلف بحمل أدوات إعداد القهوة للباي وضيوفه[1].

ب- نظام الأرياف والبوادي (خارج المدينة)

كما نعلم أن السلطة في بايليك الشرق تستند إلى الأعراش والقبائل المخزنية والاعتماد على شيوخ القبائل في إدارة شؤون الأرياف، وشيوخ هذه القبائل يكون تحت تصرفها العديد من القبائل، ويكون هذا الشيخ كالملك حيث يقوم الباي بتعيين مشايخ الصحراء[2] إضافة إلى هذا هناك فئة المرابطين والتي كانت معفية من الضرائب نظرا لسلطتهم ونفوذهم المادي والروحي وهؤلاء بعض شيوخ وقادة القبائل في بايليك الشرق[3]:

-شيخ لحنانشة وتحته 12قبيلة من البدو والرحل.

-شيخ العرب بالزاب وتحته 11قبيلة من البدو والرحل.

-قائد الحراكته أو القائد العواسي الذي يقيم بمدينة قسنطينة لأهميته، وتحت 32قبيلة تشمل معظم سكان الشاوية.

-قائد لحنانشة.

- قائد الزمول: وهي قبائل عسكرية وتحته حوالي 20قبيلة.

-قائد الأوراس وتحته 12قبيلة.

---

[1]- العنتري، تاريخ قسنطينة ،المصدر السابق ، ص ص23 ، 24

[2]- حمدان خوجة، المرآة ،تق تع تح محمد الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر 2005، ص 76.

[3]- مؤلف مجهول، أخبار بلد قسنطينة وحكامها، دراسة و تحقيق رياض بولحبال، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة، 2009-2010 ، ص 24.

-قائد عامر الشراقة وتحته ست قبائل.

-شيخ الدير أو أولاد يحي بن طالب في جهة تبسة.

-شيخ بلزمة وتحته 13قبيلة.

-قائد أولاد ابراهيم وتحته 11 قبيلة.

-قائد سكيكدة وتحته 03قبائل .

-قائد عامر لغرابة وتحته 5قبائل.

-شيخ الزواغة وتحته 4قبائل.

-شيخ قصر الطير بريغة.

-قائد أولاد عبد النور وتخته 31قبيلة.

-شيخ أولاد مقران بمجانة وتحته 13قبيلة.

-قائد أولاد التلاغمة.

-قائد أولاد دراج في الحضنة.

-قائد تبسة.

القوة العسكرية للبايليك: لقد كان للبايليك قوة عسكرية تتألف من حوالي 45 ألف رجل منهم 22000 من المشاة و23000 من الفرسان الخيالة وينقسمون إلى ثلاث فئات[1].

[1]- العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص ص 19، 25 .

1- المليشيا : وهم جنود اليولداش يجندون من الأتراك وبعض الكراغلة مهامهم حماية المدينة.

2- قوات القبائل المخزنة: هي القوات المساعدة للمليشيا وتعد قوات غير نظامية شملت كل القوات المحلية، وقد استعان النظام العثماني بالقبائل المسيطرة مثل الذواودة[1]والحنانشة وأولاد مقران، وقبائل الزمول التي كانت تكون الفرسان لعسكر البايليك كما اعتمد على غيرها.

3- الزمول والدواوير: الزمول كيان خاضع خضوع تام للسلطة المركزية عكس القبيلة التي على القرابة الدموية، أما الزمالة فهي مجموعات من الأفراد عهد إليهم برعي الماشية الخاصة بالبايليك كان مقرهم بالقرب من قسنطينة ولم تكن هناك علاقة بينأفراد هذا المجتمع سوى خدمة الباي، وبعد تطور العلاقات بينهم بالمصاهرة انتهى بها الأمر بتحويل الزمالة إلى قبيلة عسكرية وغالبا ما قدمت هذه القبيلة حوالي 3000فارس للبايليك[2].

أما جنود الدايرة فهم لفيف من المجندين من القبائل ويشرف عليهم آغا الدايرة وهم رجال حرب ويبلغ عددهم ألف فارس[3].

[1]-الذواودة : هي أهم القبائل في بايليك الشرق وهم قبائل كثيرة تنتمي إلى داود ابن مرداس ابن رياح ،وكانت مساكنهم بسكرة طولقة وكذلك الأغواط .ينظر، بن بوزيد لخضر ،مقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ،أعمال الملتقى الوطني للمقاومة الوطنية في منطقة الزيبان خلال القرن 19م ، يوم 15-16 جانفي 2017م ، بسكرة (غير منشور).

[2]- أحمد سيساوي،المرجع السابق،ص 29.

[3]-عبد الرزاق قشوان ،السلطة المحلية في بايليك قسنطينة(936-1253هـ /1592-1837م) ، رسالة ماجيستير،جامعة الجزائر 2010، ص 53.

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

أولا: الأوضاع الاقتصادية: عرفت قسنطينة ازدهار اقتصاديا قبل الوجود العثماني بها خاصة في العهد الحفصي فقد وصفها الإدريسي عندما زارها خلال القرن 12م –أثناء العهد الحفصي–أنها مدينة كبيرة وبها أسواق وتجارة واشتهرت بزراعة الحنطة والشعير وكانت تربطها علاقة تجارية مع البلدان الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشرق والسودان، حيث كانت لها شبكة طرق ومواصلات تربطها بهم والتي كانت توجد على ثلاث مراحل من قسنطينة وطريقان يتجهان نحو بجاية وطريق تمر بجيجل[1]....

وحافظت قسنطينة على الازدهار في النشاط الاقتصادي خلال العهد العثماني خاصة في عهد صالح باي (1771م–1791 م) الذي أدخل تعديلات اقتصادية وجعل قسنطينة المدينة الثانية من حيث النشاط التجاري والصناعي والأولى من حيث الإنتاج الزراعي[2] ويمكن توضيح النشاط الاقتصادي كمايلي:

1- **الزراعة:** غلب على النشاط الاقتصادي الطابع الزراعي بحكم غالبية سكان بايليك يعيشون في الأرياف وموردهم الرئيسي في معيشتهم، فكان إنتاجهم موجه للاستهلاك المحلي وقد اشتهرت قسنطينة بزراعة الحبوب خاصة القمح والشعير وساعدهم في ذلك الأراضي الخصبة،كما تميزت زراعة الحبوب بالبساطة نظرا لاستخدام الأدوات الفلاحية البسيطة[3]، بالإضافة إلى زراعة الأشجار المثمرة كالزيتون.

---

[1]– الإدريسي ، المصدر السابق، ص 150 .

[2]–ناصر سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ، ص 249.

[3]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 62.

وعرفت الزراعة في العهد العثماني تطورا ملحوظا، فلم تكن هي نفسها أثناء بداية تواجده هي نفسها اثناء أواخره، فقد عرفت تطورا ملحوظا خلال عهد صالح باي الذي استحدث زراعات جديدة[1] كزراعة الأرز والزيتون وذلك باستغلال السهول الخصبة القريبة من مدينة قسنطينة[2].

إلى جانب الزراعة فقد مارس السكان تربية المواشي التي تعتبر ثروة هامة حيث يذكر الورتيلاني خلال القرن 18م أن سكان قسنطينة كانوا يملكون المواشي وكان إنتاجا كبيرا، وأن عدد رؤوس الماشية في المدينة قد تجاوز عدد السكان[3].

هذا لا يعني أن هذا الإزدهار والإنتاج الوفير استمر فقد تراجع لعدة أسباب منها الاضطرابات السياسية والأمنية كالثورات التي شهدتها المنطقة كثورة ابن الأحرش التي أدت بانتشار الفوضى وعدم الاستقرار، وكذلك سياسة بعض الحكام في فرض الضرائب على القبائل ومصادرة أراضيها ومواشيها كما العامل الطبيعي ساهم كذلك والمتمثل في قلة الأمطار التي أدت للجفاف والذي أحدث المجاعات حيث يذكر العنتيري « أن في سنة 1804-1805 زمان الأتراك وقعت مجاعات شديدة وقحط وهول أضر بأهل بلد قسنطينة ووطنها ودام الحال كذلك عليهم مدة ثلاث سنوات متتالية[4]. فارتفعت أسعار الحبوب وهذا ما أكده بقوله «ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما نهاية فبيع الصاع الواحد من البُر بخمسة عشرة أرياله سكة الوقت، وصاع الشعير سبع أريالات،ودام القحط والغلاء في الحبوب كذلك مدة سنة كاملة»[5].

---

[1]– فاطمة قشي، قسنطينة في عهد الصالح باي، ميديا بوليس، قسنطينة 2005، ص 133 .

[2]- محمد الهادي لعروق ز الفيلالي،المرجع السابق ص83

[3]–الحسن بن محمد الورتيلاني، الرحلة الورثيلانية نزهة الأنضار في فضل علم التاريخ و الأخبار، تح تق محمد بن أبي شلب ، د ط، بيير فونتانا الشرقية –الجزائر 2008، ص 415

[4]– العنتري، مجاعات قسنطينة ، المصدر السابق ، ص ص 28، 29 .

[5]– العنتري، نفسه ، ص 34 .

2- **الصناعة:** كانت الصناعة في مدينة قسنطينة يدوية خاصة الحرفية كالخياطة والطرز بالذهب والفضة والأقمشة الصوفية والسترات[1] وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة إلا أنها ساهمت بشكل كبير في ازدهار الحركة التجارية لبايليك الشرق.

وقد شملت على 33 معملا لدباغة الجلود وخمسة وسبعون معملا للسروج و167 معملا للأحذية[2].

كما كان هناك مصنع للبارود تشرف عليه الحكومة بمدينة قسنطينة قرب القصبة ولا تقل أهميته الحربية عن الفن تذويب الحديد[3]. وقد اشتهرت الصناعة النحاسية خاصة في الأواني المنزلية ولقد اهتم العثمانيون بهذه الحرفة فأنشأوا أحياء مخصصة لها وقد اشتهرت قسنطينة بصناعة الحايك.

ولقد تطورت الصناعة في عهد صالح باي وأصبحت مواردها تشكل مردودا هاما من موارد الخزينة،فنشطت الورشات والمعامل التي كانت موجودة بالمدينة[4]، فاكتسبت قسنطينة سمعة مرموقة، وكان العامل القسنطيني ينطوي تحت هيئات منظمة حسب الحرف وهي كالآتي:

- النجارون: يهتمون بصناعة الصناديق والأثاث والأبواب والنوافذ الخشبية.

---

[1]-شولصر ، المصدر السابق، ص87.

[2]- الزبيري، المرجع السابق، ص 62 .

[3]- يمينة سعودي، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجيستير،جامعة منتوري، قسنطينة 2005، ص 45.

[4]-ناصر الدين سعيدوني،دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 69.

– الفخارون: الذين يقومون بصناعة الأواني الفخارية خاصة للاستعمال المنزلي.

– الحدادون: الذين يقومون بتذويب وصهر الحديد لصناعة الأدوات الحديدة كالوسائل المستخدمة في الزراعة مثل المحراث والمناجل والفؤوس.

– النحاسون: الذين يقومون بصناعة الأواني النحاسية وتزيينها من خلال النقش عليها[1].

– القشابون: يبيعون الأقمشة الموجهة للملابس. وهناك مهن أخرى كالبنائين والجزارين والكواشين والصوابنة والخياطين[2]...

وعموما قد بلغ الحرف بمدينة قسنطينة العشرين وعلى رأس كل حرفة أمين ويعمل بها أكثر من 15 % من اليد العاملة[3].

ج– **التجارة:** نظرا لموقع مدينة قسنطينة الهام جعلها ملتقى للقوافل التجارية سواء الآتية من الشرق إلى الغرب أو من الشمال نحو الجنوب أو العكس فكانت تتميز بالحيوية التجارية نظرا للعدد الكبير التي تحتويه من أسواق حيث وصل العدد إلى ما يزيد إلى 28 سوقا وسويقة و21 صباطا و7تربيعات يجتمع فيها صناع النسيج و4رحبات لعرض السلع[4] ، وقد ذكر الوزان في رحلته قائلا «...أسواق المدينة عديدة حسنة التنسيق ، بحيث أن جميع الحرف فيها مفصول بعضها عن بعض، والقسنطينيون شجعان مقاتلون،خصوصا

[1]– شولصر، المصدر السابق، ص 63.

[2]–محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 63.

[3]-ناصر الدين سيعدوني ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر ،ص61.

[4]– عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق، ص 118.

منهم الصناع، وفيها عدد كبير من التجار الذين يتعاطون الأقمشة الصوفية المصنوعة محليا وبعضهم يرسلون الزيت والحرير... وكل هذه البضائع تستبدل بالتمر والرقيق[1].

وقد كانت أسواقها مقسمة إلى أسواق متخصصة وتشمل سوق السراجين، الصباغين،الحدادين، الخراطين وغيرهم وأسواق غير متخصصة فتشمل سوق التجار الذي يقع في قلب المدينة ويتشكل من عدد كبير من الحوانيت[2].

وكانت المعاملة التجارية تتم بين المشتري والبائع بالمقايضة لأن المستهلك يحبذ الحصول على ما يحتاج إليه بطريقة مباشرة[3].

وكانت لقسنطينة مبادلات تجارية مع الأقطار المجاورة خاصة مشرقا فكانت تستورد منها الأقمشة الحريرية، والآلات الحديدية والجواهر، وبعض العقاقير والأدوية وتصدر الجلود، وبعض الصناعات النسيجية كالبرنوس والحايك، وكذلك المواشي وتستورد من أقطار السودان والصحراء الشرقية مسحوق البارود وهذا عن طريق تونس الإيالة العثمانية المجاورة[4].

---

[1]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر محمد حجي و محمد الأخضر،ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان 1983، ص 56.

[2]– محمد منصوري، المشغولات المعدنية على الأبواب الخشبية بعمائر مدينة الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة أثرية) ،رسالةماجيستير، جامعة الجزائر 2012، ص ص 72،75.

[3]– الوزان، المصدر السابق، ص 431.

[4]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في العهد العثماني، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 ص 72.

كما يضاف إلى الحركة التجارية مع بعض الدول والإمارات الأوروبية خاصة بتوقيعها اتفاقيات تجارية مع اسبانيا وجنوة الايطالية ومرسيليا بواسطة موانئ جيجل والقل وسكيكدة التابعة لحكم باي بايليك الشرق والذي عاصمته قسنطينة[1].

لذا يمكن القول إن قسنطينة عرفت حركة تجارية نشطة خلال العهد العثماني نتيجة موقعها الاستراتيجي فهي بوابة إيالة الجزائر على المشرق وقربها من الموانئ التابعة للبايليك الشرق.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية:

أ-السكان

إن اعتبار إقليم الشرق الجزائري من أكبر الأقاليم من حيث المساحة، فقد اعتبر أيضا الإقليم الأكثر سكانا في إيالة الجزائر[2]، حيث أنه لم تكن هناك إحصائيات دقيقة تثبت العدد الإجمالي لسكان بايليك الشرق[3]، إذ أنه توجد اختلافات في بعض الإحصائيات كما يوجد أيضا اتفاق حول عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، حيث نجد "وليام شارلر" يحدد عدد سكان مدينة قسنطينة حسب الأهالي بحوالي خمسة وعشرون (25)ألف نسمة

[1]– يمينة سعودي،المرجع السابق، ص 43.

[2]-الإيالة: أي المقاطعة أو الإقليم وهي أكبر تقسيمات الإدارية المعتمدة في الدولة العثمانية. ينظر، محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 17 ديسمبر 2018

3 –عزالدين بوموزو، الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري(ارنست مرسيه) ، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري –قسنطينة ،2008ص49.

في ذلك الوقت[1] في حين بعض المراجع تقر أن عدد السكان في مدن الشرق الجزائري لا يمثلون سوى 3%[2].

باعتبار سكان بايليك قسنطينة كانوريفين بنسبة 95%[3]، وقد قدر بعض المؤرخين عدد سكان مدينة الجزائر بمائة وعشرين ألف نسمة،وجعلوا سكان مدينة قسنطينة مائة ألف نسمة، كما وضعت مدينة قسنطينة على أنها آهلة بالسكان خلال القرن 18م وأنها أجمل من مدينة الجزائر،وهناك من أورد أيضا أن عدد سكان قسنطينة بلغ قبيل الاستيلاء الفرنسي عليها حواليأربعين (40) ألف نسمة[4].

وذكر بعض الضباط الفرنسيين في إحدى تقاريرهم أن عدد سكان المدينة في العهد التركي وقبيل الاحتلال الفرنسي يتراوح ما بين خمسة وعشرون(25) وثلاثون (30) ألف نسمة من حضر ويهود وعرب[5] في حين ذهب بعض الدراسيين إلى اعتبار نسبة5% هي النسبة الإجمالية لسكان الجزائر وعلى هذا الأساس يكون عدد سكان الريف في الشرق الجزائري حوالي مليون نسمة والعاصمة الشرقية قسنطينة لا يقل عن ثلاثين(30) ألف نسمة[6].

---

[1]– ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م) ، تع تعل تق، إسماعيل العربي، دط ، ش و ن و، الجزائر 1982، ص36.

[2]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 47.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان1998، ص 76.

[4]– مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع ،تر حنفي بن عيسى، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 219.

[5]– يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 85.

[6]–احميدةعميراوي، علاقات بايليك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د ط ، دار البعث، قسنطينة 2012، ص ص 20، 21.

ب- فئات المجتمع القسنطيني

لقد تطرق العديد من الأوروبيين في دراستهم إلى تقييم المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني إلى عدة فئات معتمدين في ذلك على عنصر العرق[1] ، وعلى هذا الأساس أيضا تم تقسيم سكان إقليم قسنطينة من طرف الفرنسيين إلى أعراق متمايزة وهي: القبائل، العرب الأتراك، الكراغلة و اليهود[2].

1- **القبائل:** وهي فئة تختلف عن باقي سكان البايليك وهم يعتبرون السكان الأصليون للبلاد[3] يتميزون بالشجاعة والعناد ولاينشغلون بالمستقبل إلا قليلا ويتخذون من الجبال الوعرة حصونا تحميهم من كل هجوم، كما يعيشون على البساطة[4] ويختلفون كل الاختلاف عن باقي الفئات من حيث اللغة والعادات والتقاليد[5]. وكانوا يمتهنون الفلاحة خاصة إنتاج الزيتون حيث كانت الزيوت تعرض في أسواق قسنطينة بالإضافة إلى صناعة النحاس والحديد والأسلحة والبارود وحياكة الصوف[6].

2- **العرب:** وهم البدو المتنقلون يسكنون الخيام مجتمعين فيها بين الخمسين(50) والمئة (100) خيمة يطلق عليها اسم الدوار[7] تتميز حياتهم بالترحال بين الشمال.

---

[1]-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته (1519-1530م)،أطروحة دكتوراء ،جامعة الجزائر 2006، ص 50.

[2]- عزالدين بومزو، المرجع السابق، ص 157.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 157.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة،المصدر السابق، ص 15.

[5]- يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 40.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 158.

[7]- شولصر، المصدر السابق، ص 89.

3- **الأتراك والكراغلة:** الأتراك العثمانيون: وهم الذين يشكلون الطبقة السياسية للبلاد يتحدثون اللغة التركية كانت لهم قوة ونفوذ واسع تحتكر المناصب الحكومية[1].

أما عن الكراغلة فهم الفئة التي يسميها الأوروبيون الكرغليون وهم نتاج أب تركي وأم جزائرية وهذه الفئة في نظر الأتراك هي نتاج اجتماعي أدنى منهم مرتبة فأطلقوا عليهم أبناء العبيد[2].

لم يكن لهم الحق في الانتساب إلى الجيش والحصول على المناصب وقد بلغت العائلات التركية والكرغلية حوالي 5025 عائلة في قسنطينة وتتميز هذه بامتلاك الثروات والعقارات علما أن من فئة الكراغلة من وصل إلى الحكم مثل أحمد باي آخر بايات قسنطينة.

4- **اليهود:** وهم فئة أجنبية قدر عددهم في بايليك الشرق بـ 1000 عائلة يهودية فيما توجد دراسات أخرى قدرت عددهم بحوالي 5000 يهودي من بين 30000 يهودي على مستوى الإيالة الجزائرية، عرفت هذه الفئة بالخبث في معاملاتهم والتحاليل كما قال أحمد باي «إنهم هم الذين عكروا دائما الشؤون السياسية التي تدخلوا فيها، فهملا يحاربون ولكن مصلحتهم هي دائما في رؤية الآخرين ممزقين، إنهم كالذئاب التي تأتي لتأكل ما خلفته الأسود»[3].

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 73.

[2]- هيلالي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط ، دار الهدى، الجزائر (1429هـ-2008م)، ص 166.

[3]-بسام العسلي،المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838م) ، د ط ، دار النفائس بيروت 1983، ص 129.

وكان اليهود يتميزون بعادات وتقاليد خاصة بهم جعلت المجتمع ينظر إليهم نظرة متميزة نظرا لطبيعة سلوكهم كالألبسة التي كانوا يرتدونها والمتمثلة في جلباب ذو أكمام عريضة وحزام عريض وخناجر كبيرة، وفي الشتاء يرتدون سراويل تضيف عند أدنى الركبة ويضعون دائما غطاء على الرأس.

وكانوا أثناء حكم البايات يخضعون لقائد يعرف بالمقدم يكلف بجمع الضرائب والرسوم المطالبين بها[1]، واشتهر اليهود بالسمسرة والقيام بدور الوساطة[2]، وقد خصص صالح باي منطقة الشارع والتي تقع بين باب القنطرة وحافة الهاوية، فبنوا فيها منازلهم ودكاكينهم[3].

ومن أهم أعراش قسنطينة نجد بني حميدوش – بني إسحاق الكوفي –بني بونعيم – بني صالح – بني إسحاق علمة – معسلة – بني يشير – التعابنة – مجاجة – أولاد نوار – الزرامنة [4].

لقد توصلنا بعد دراستنا لجغرافية وأوضاع قسنطينة خلال العهد العثماني إلى عدة نتائج أهمها:

1- تقع قسنطينة في الشرق الجزائري اتخذت عاصمة لبايليك الشرق في العهد العثماني.

[1]–عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص 22.

[2]– عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 75.

[3]– يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 41

[4]- علي خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبايليك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، د ط ، الميران للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر د ت ، ص 91.

2- عايشت مدينة قسنطينة مختلف الحضارات (النوميدية،الرومانية،البيزنطية).

3- اعتنق سكانها الإسلام فخضعت لدول إسلامية بالولاء والتبعية مثل (الأغالبة – الفاطمية – الزيرية – الحمادية – الموحدية – الحفصية).

4- تضارب الآراء حول دخول الأتراك العثمانيين المدينة.

5- تركيز بايات قسنطينة الأوائل على ضبط الحدود وإخماد الثورات والتمردات وصولا للاستقرار والأمن ووضع نظاما إداريا خاصا بالمدينة والأرياف وقوة عسكرية تفرض النظام.

6- الأوضاع الاقتصادية مزدهرة فتنوعت الأنشطة الاقتصادية من زراعة وصناعة وحرف متنوعة بالإضافة إلى حركية تجارية داخلية وخارجية وهذا بفضل غنائها وموقعها الاستراتيجي.

7- تمركز سكاني كبير تراوح ما بين 25 إلى 30 ألف نسمة مع التنوع العرقي من عرب وقبائل وأتراك وكراغلة ويهود.

الفصل الأول

الفصل الأول: مراكز الإشعاع العلمي والثقافي

1- المساجد والكتاتيب.

2- الزوايا والطرق الصوفية.

3- المدارس والمكتبات.

تميزت حاضرة قسنطينة بكونها عاصمة بايليك الشرق الجزائري في العهد العثماني، والتي اختصت بقوة نشاطها الديني وديمومة تدريس العلم بها، ولكونها أيضا الحاضرة الثقافية والعلمية التي اختصت العديد من المراكز الدينية والعلمية والثقافية وأقام بها الكثير من العلماء والأدباء.

كما بلغت درجة كبيرة من التطور الفكري بوأتها لتحتل الصدارة منافسة بذلك أكبر المراكز العلمية والثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني، حيث كان إنشاء هذه المراكز بقسنطينة دور كبير في تطور الحياة العلمية والثقافية.

ويرجع وجود هذه المراكز إلى العهد الحفصي، واستمرتوتطورت خلال العهد العثماني، وتلك المراكز تمثلت في المساجد والكتاتيب والزوايا والنشاط الصوفي والمدارس والمكتبات، كل هذا جعل من مدينة قسنطينة مقومات إنجاب العلماء والفقهاء وشيوخ الصوفية والأدباء والشعراء.

المبحث الأول: المساجد والكتاتيب

أولا: المساجد:

اكتسبت قسنطينة شهرة واسعة في المجال الفكري منذ العهد الحفصي فقد ذكر ابن قنفذ أن الأمراء كانوا يقدرون العائلات العريقة والعلماء ووجهاء القوم ويحترمونهم، كما كانوا يفضلون الإقامة بقسنطينة دون غيرها ويتقربون من السكان لدرجة أنهم كانوا يعرفونهم بالعين والاسم[1] . وتواصلت هذه الأهمية للمدينة على العهد التركي[2].

[1]– ابن قنفذ، أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح محمد الشاذلي النيفر، د ط، الدار التونسية للنشر، 1960 ،ص165.

[2]– ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق، ص 174.

شكلت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في التاريخ الإسلامي،نظرا لمكانة المرموقة التي حظيت بها[1]، تعددت وظائفها فهي أماكن للعبادة ونشر العلم وملتقى العباد والعلماء، والأعيان فكانت لها دور كبير في تنشيط الحياة العلمية والاجتماعية[2] بالإضافة إلى معالجة مشاكل الناس وقضاياهم اليومية[3].

كانت المساجد بمثابة الجامعات والمعاهد تعقد فيه حلقات البحث وتنظيم فيها المناظرات العلمية ودروس الوعظ والإرشاد ويجتمع فيها أصحاب المصالح العامة والخاصة،وكانت تقرأ فيها البلاغات الرسمية للدولة[4]. فكان الشيوخ يجلسون عند أعمدة المسجد ويلتف الطلبة حولهم لتلقي دروس العلوم الشرعية والنحو واللغة[5].

تحدد أنواع المساجد بناءً على مؤسسها، فهناك نوع قام ببنائه الحكام، ونوع بناه الأثرياء،ونوع قامت ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية[6]، كان للمساجد موظفون كثيرون من أئمة ومؤذنين وقيمين وحراس ومدرسين وقراء حزب، وأهل إفتاء عن المتطوعين للتدريس والإرشاد،وهو المؤسسة الوحيدة التي تحتضن طلبة العلم قبل تأسيس المدارس[7].

رغم اختلاف المساجد من حيث الموظفين إلا أن أغلبها كان لها:

---

[1]– عبد الكريم حساني، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633–962هـ/1235–1554م) أطروحة دكتوراء، جامعة الجيلالي اليابس، 2008،ص 108.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 246.

[3]– يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والغرب ،ج1، د ط ، دار الهدى عين مليلة –الجزائر 2004، ص 197.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص246.

[5]– كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعثمانية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريصي، د ط ، مركز الإسكندرية للكتاب القاهرة 1996، ص109.

[6]– يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري،د ط ، دار البصائر ، الجزائر 2009، ص 13.

[7]– عبد العزيز الفيلالي، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي، مجلة سيرتا، العدد 10، جامعة قسنطينة– الجزائرأفريل 1988، ص ص 73،75.

-**خطيبا:** يؤدي صلاة الجمعة فقط، ويتقاضى مرتبا شهريا ويقدر راتبه بحوالي ثلاثين دينارا.

- **مدرسا:** يقوم بتدريس العلوم الشرعية ويقدر راتبه بحوالي ثلاثين دينارا.

-**مؤذنا:** وهو الذي يؤذن للصلاة ويتقاضى راتبا شهريا يقدر بدينار لثلاثة مؤذنين.

- **حزابا:** يقوم بتلاوة القرآن الكريم وترتيله ويتقاضى مرتبا شهريا قدره دينارا واحدا لكل حزاب[1].

تميزت حاضرة قسنطينة كباقي حواضر قسنطينة خلال العهد العثماني بكثرة المساجد التعليمية، فشهدت تشييد العديد من المساجد من فجر الإسلام، ولعل أقدم مسجد فيها ولايزال قائما هو الجامع الكبير[2]الذي يعود بناؤه إلى القرن السادس (6هـ) الثاني عشر ميلادي (12م) في عهد آخر ملوك بني حماد الصنهاجيين يحي بن المعز بن الناصر بن علناس بن حماد بن بولوغين بن زيري بن مناد بن منكوس[3] .

عندما زار الحسن الوزان مدينة قسنطينة في القرن (10هـ/ 16م) ذكر الجامع الكبيربقوله: «.... ومتحضرةقسنطينة، ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة بالجامع الكبير ...»[4] وحسب الاختلاف في تحديد عدد المساجد بالمدينة فيقول الورتيلاني الذي زار

[1]–ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري، د ط ، دار البصائر، الجزائر 2013، ص220.

[2]–عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان1965م ، ص 43.

[3]– فاطمة الزهراء قشي، معالم قسنطينة وأعلامها(مجلة إنسانيات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية)، العدد19، ص 22.

[4]– الوزان، ج1 ، المصدر السابق، ص 56.

قسنطينة في القرن 18م بلغ عددها خمسة وسبعون مسجدا منها خمسة مساجد خطبة وسبعين مسجدا صغيرا[1].

أما فايسيت فذكر أن مدينة قسنطينة يوجد بها أكثر من 100 مسجد ولكل مسجد مجموعة من المقاعد المخصصة، كما يضم المسجد شيخا يهتم بالأوقاف[2] ، فقد عرف إقليم قسنطينة العديد من المساجد خاصة في عهد صالح باي عمل هذا الأخير على الاعتناء بالمساجد وترميمها وتشييدها[3] .

وحسب العنتري فذكر أن لمدينة قسنطينة أكثر من 100جامع مسجد وزاوية وكتاب ينشط بها أئمة ومؤذنين ومعلمون للقرآن الكريم، ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية، ومرشدون ومصلحون[4].

ذكر سعيدوني أن مدينة قسنطينة بها حوالي 100 مسجدا أو مصلى ولكل منها ما يتبعها من الأملاك ويستخدم مردودها في المحافظة عليها[5].

ومن أبرز مساجد قسنطينة نذكر: الجامع الكبير، سوق الغزل، سيدي الكتاني، جامع القصبة، رحبة الصوف، سيدي الأخضر سيدي مسلم الحرايري، سيدي مفرج، سيدي علي

---

[1]– الورتيلاني، المصدر السابق، ص 412.

[2]– رياض بولحبال، المرجع السابق، ص 36 .

[3]– فايسيت أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي(1792–1873م)، تر صالح نور، تق الشيخ عبد الرحمن شيبان، د ط، دار قرطبة، د ت، ص 47.

[4]– العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 35.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 219.

مخلوف، سيدي عبد القادر، سيدي الشاذلي، سيدي ذرار، سيدي ميمون، سيدي الفوال[1]، وكانت تعقد في هذه المساجد جلسات للمحاكمة والتقاضي[2] .

كان العلماء والفقهاء وصوفية المدينة يقومون بتلقين الطلبة والتلاميذ مختلف العلوم، كما كان أيضا نوعا من التأليف، حيث أشار أبو القاسم الزياني عند زيارته لمدينة قسنطينة أواخرالقرن(19م) يذكر أنه التقى بمجموعة من العلماء والفقهاء واستفاد منهم سئل أبو الحسن الونيسي والإمام الخطيب بالجامع الكبير سيدي عمر الصائغي[3] ،التقى أيضا المفتيين أبي القاسم المحتالي وأحمد بن المبارك،كما التقى بعدة أدباء وشعراء كمحمد المجاري خوجة[4].

نذكر نماذج من جوامع ومساجد بمدينة قسنطينة:

1- **جامع سوق الغزل:** يقع جامع سوق الغزل أو جامع حسن باي شرق قصر أحمد باي إلى الغرب من شارع ديدوش مراد وهو من بناء الباي حسين بوكمية[5] الذي حكم بايليك قسنطينة بين سنتي (1149/1125هـ) (1736/1713م)[6]، حيث يرجع تاريخه حسب ما

---

[1]-عبد العزيز فيلالي وآخرون، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس ، د ط، دار الهدى، الجزائر 2012، ص ص 22، 26.

[2]- مصطفى عبيد، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني(مجلة عصور الجديدة) ، العدد 11-12، مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران- الجزائر فيفري 2014، ص 219.

[3]- مصطفى عبيد ، المرجع السابق ، ص ص 22، 23 .

[4]- عبد العزيز فيلالي وآخرون المرجع السابق، ص 23 .

[5]- عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية(مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف)،العدد 13، 2015،ص 15.

[6]-أحمد بن مبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح رابح بونار، د ط ، ش و ن و، الجزائر 1974، ص 23.

هو مسجل على اللوحة الرخامية التأسيسية التي توجد حاليا بقصر أحمد باي إلى سنة (1143هـ/1741م)[1] .

2- **الجامع الكبير**[2]:مسجد موجود ببطحاء السويقة بشارع المهيدي[3] من أشهر الجوامع بني سنة (530هـ) ثلاثين وخمسمائة هجرية في آخر العهد الحمادي، ويعد من أكبر وأجمل جوامع المغرب الإسلامي[4].

يعد تأسيس الجامع الكبير بقسنطينة محل اختلاف بين بعض المختصين فحسب ميرسي يرجع تاريخ إنشائه إلى سنة (633هـ/1236م)، في حين يرى شاريو أن الجامع يعود بناؤه إلى القرن (13م) أي خلال العهد الحفصي[5] بينما كتب الشارع وعند بعض المهتمين من العلماء والمؤرخين بالمعالم الدينية أهمهم الدكتور رشيد بورويبة ، شيد الجامع على يد محمد بن بوعلي البغدادي عام(530هـ/1136م) إلى الدولة الحمادية وفقا للعبارة المنحوتة باللغة العربية والموجودة على تجويف المحراب[6] جاء فيها نص الكتابة «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله تسليما هذا عمل محمد بوعلي البغدادي سنة ثلاثين وخمسمائة هجري[7].

---

[1]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ، ص 15.

2-ينظر للملحق رقم 02،ص 147.

[3]- محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي و الحاضر(تاريخ مدينة قسنطينة)، د ط ، مطبعة البعث قسنطينة – الجزائر 1980، ص 232.

[4]- التسني، نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح و تعل حمود آغا بو عياد، د ط ،موفم للنشر ، الجزائر 2011، ص 52.

[5]- قشي فاطمة الزهراء ، المرجع السابق ، ص 13.

[6]- بورويبة رشيد ،الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، تر إبراهيم شيوح ، د ط ، ش و ن و- الجزائر 1979، ص ص 71، 72.

[7]- عبد القادر دحدوح، مدينة خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 352.

وهناك من يرى أن الجامع الكبير بني في عهد الحاكم يحي بن المعز في عهد الدولة الصنهاجية[1] .

3- **جامع سيدي الكتاني**[2]: استمدت التسمية للجامع من اسم ولي صالح مدفون بتلك المنطقة يقع بالجهة الشمالية للمدينة[3] بجوار سوق العصر، يرجع بناؤه إلى سنة (1190هـ/1776م) من طرف صالح باي في فترة حكمه لبايليك قسنطينة (1185-1207هـ/1771-1792م)[4].

يعد المسجد تحفة معمارية لأن صالح جلب لبنائه الكثير من المواد من ايطاليا. كما استعان بالفنانين الايطاليين[5] وفي سنة (1789م) زود قاعة الصلاة بكرسي من الرخام مستوردة من ايطاليا[6].

[1]- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 232.

[2]-ينظر الملحق رقم 03، ص 148.

[3]- كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، د ط ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان 2011، ص 103.

[4]-العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 78.

[5]- دباح عائشة، الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد البايات(1671/1830م) أطروحة دكتوراء ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة- الجزائر 2018، ص 272 .

[6]- فايست أوجين، المصدر السابق ، ص 47.

بنى المسجد فوق ضريح الشيخ سيدي الكتاني[1] ، وقد ضم المسجد مجموعة من الموظفين بينهم الوكيل،الخطيب،الإمام، المدرس، المؤذن، الحزاب ولكل منهم مرتب خاص من الوقف وأعلى مرتب هو مرتب المدرس والإمام تبعا لأهمية ووقف كل مسجد[2].

4- **الجامع الأخضر**[3]: مسجد من مساجد العهد التركي، بناه الحسن بن حسين الملقب «ابوحنك»[4] الذي تولى حكم بايليك قسنطينة بين سنتي (1149-1168هـ/1736-1754م)[5] كان بناء المسجد أواخر شعبان 1156هـ/ أكتوبر 1743م حسب الكتابة الرخامية المثبتة فوق باب مدخل بيت الصلاة، بجواره المدرسة التي بناها صالح باي في شهر ذي الحجة (1193هـ-1775م) وبفنائها مقبرة الباي حسين وأفراد عائلته[6].

شمال المسجد يقع فيه ضريح مؤسس المسجد إلى جانبه الباي حسين بوحنك(1209هـ-1795م) والأمير حسن (1214هـ-1799م)[7].

يقع المسجد وسط المدينة بالغرب من رحبة الصوف، أشرف على تسيير أمور المسجد الولي الصالح سيدي لخضر، قام بالتدريس فيه نحو ثمانية مدرسين[8] ، وآخر من أحي فيه سنة التدريس العلامة الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس المتوفي بقسنطينة في (ربيع الأول 1358هـ-16 أفريل 1940م)[9] .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 258.

[2]- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 244.

[3]-ينظر الملحق رقم 04، ص 149.

[4]- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 243

[5]- محمد صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 6 8

[6]- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق ، ص 243.

[7]- عبد القادر دحدوح، معالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، المرجع السابق ،ص73.

[8]-خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، أطروحة دكتوراء، جامعة الجزائر 2008، ص 73 .

[9]-محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق ، 243.

زيادة على ذلك هناك مساجد أخرى عديدة موجودة بالمدينة بعضها مازال موجودا إلى اليوم،وبعضها اندثر بسبب الهدم والتغيير نذكرها مختصرة فيمايلي:

أ-مساجد باقية اليوم بالمدينة

1- مسجد السيدة حفصة: جامع صغير تقام فيه الصلوات الخمس وتعليم الأطفال[1]، أسهم في تخرج العديد من تلامذة المدينة وتولى العالم عبد الجليل عبد الكريم الفكون الجدُ التدريس فيه ويعدُ هذا الجامع من أشهر بيوتات قسنطينة[2].

2- جامع سيدي عفان.

3- جامع سيدي محمد بن ميمون: تقع بالنجارين تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والدروس.

4- جامع سيدي بوعناية: يقع ببطحاء آل الفكون تقام فيه الصلوات الخمس ودروس للصغار والكبار[3].

5- جامع سيدي مغرف: جامع صغير تقام فيه الصلوات الخمس وتعليم الصغاروالكبار، وهو أيضا من أقدم المساجد[4].

6- جامع سيدي راشد.

---

[1]- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص ص ، 243، 244.

[2]- علال بن عمر، الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة القرن(7-10هـ/13-16م) رسالة ماجيستير، قسنطينة 2011، ص 37.

[3]- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، 244.

[4]- نفسه ، ص 246.

7- جامع سيدي عبد المؤمن: يقع بحي سويقة وهو من أقدم المساجد بالمدينة، وكان يعرف باسم زاوية القادرية تقام فيه الصلوات الخمس وتعليم القرآن للصغار والدروس للكبار درس به العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي وبعده العلامة الشيخ الصالح ابن العابد.

8- جامع سيدي محمد.

9- جامع سيدي بومعزة.

10- جامع سيدي قموش: تاريخ نشأته ترجع إلى القرن التاسع (9هـ) حسب ما هو مكتوب على شاهد قبر صاحب الاسم المدفون بداخل المسجد[1] .

11- جامع سيدي الذرار.

12- جامع سيدي فتح الله.

13- جامع سيدي قيس.

14- جامع الأربعين شريف.

15- جامع سيدي عبد الرحمن القروي[2].

ب-المساجدالمندثرة:

1- جامع الشيخ عمر الوزان.

2- جامع رحبة الصوف.

3- جامع سيدي عبد الرحمن المناطقي.

[1]-محمد المهدي بن علي شغيب ، المرجع السابق ، ص 246.

[2]-نفسه ، ص 247.

4- جامع سيدي بن عيناس.

5- جامع سيدي علي الطنجي.

6- جامع سيدي الشاذلي.

7- جامع سيدي بوشداد.

8- جامع سيدي الهواري.

9- جامع سيدي القفصي.

10- جامع سيدي قليسة.

11- جامع سيدي هوارن.

12- جامع سيدي مفرج.

13- جامع سيدي نقاش.

14- جامع سيدي ابراهيم الراندي.

15- جامع سيدي بركات العروس

16- جامع سيدي بوقصاعة.

17- جامع سيدي الجليس.

18- جامع سيدي صفار.

19- جامع سيدي دبي.

20- جامع سيدي علي بن مخلوف.

21- جامع الجوزة[1].

وحسب تقرير فيرو سنة 1867م[2]، والتي يشير فيه إلى حالة المساجد والجوامع لقسنطينة حسب سجلات مسجدية، أن مصيرها لحظة كتابة التقرير قد صارت مهجورة أو استحوذ الفرنسيون على أوقافها، والبعض الآخر شمله دمار[3].

ثانيا: الكتاتيب

تعتبر الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية وجودا في العالم الإسلامي[4]، وهي أقل وحدة للتعليم الابتدائي وتعرف باسم المكتب يتلقى فيها التلميذ دروسه الأولى وتربيته الأساسية[5].

أسست هذه الكتاتيب من أجل الحفاظ على طهارة ونقاوة المساجد يقصدها الأطفال التي تتراوح أعمارهم ما بين ستة سنوات إلى عشر سنوات[6]،وهي عبارة عن بيوت منفردة أو حجرة

---

[1]- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص ص 248، 254.

2-الطاهر بونابي، ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي"قسنطينة أواخر العهد العثماني" ،(مجلة عصور الجديدة)، العدد 18، أوت 2015م، ص 125.

[3]- ينظر الملحق رقم05، ص ص 150، 152.

[4]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج 1، المرجع السابق، ص273.

[5]-نفسه، ص 276.

[6]- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، دار النهضة، الجزائر 2007، ص 8.

أو دكان أو جناح في المسجد، وقد كان بعض الواقفين عليه يكتفون بفتح غرفة في المنزل ويجعلها كتابا[1].

كما توجد أيضا في الغالب في أضرحة الأولياء والدكاكين وبعض المساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[2]، وتحمل عادة اسم الحي أو اسم الوقف الذي أسسه أو اسم المعلم[3]، والمكتب عموما كان غير صحي حيث كان ضيقا ومعتما وقليل التهوية وغالبا ما كان يحشر فيه الأطفال حشرا بدون مراعاة للقواعد الصحية[4].

تتميز الكتاتيب ببساطة المبنى وقلة الإمكانيات المادية معلميها كانوا من الطبقة الفقيرة يقومون بتعليم القرآن الكريم قصد الحصول على لقمة العيش[5].

الكتاتيب كانت مؤثثة المصنوع من الحلفاء أوالدوم التي تجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلم[6]،أما وسائل التعليم عبارة عن ألواح مسطحة وأقلام مصنوعة من القصب، قطع حجر الصلصال، الصمغ (الحبر) مصنوع من صوف الأغنام الخروف[7]. خصصت هذه المراكز التعليمية في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة.

---

[1]– يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا، المرجع السابق ، ص 199.

[2]– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح محمد بن عبد الكريم ،ط2، ش و ن ت ، الجزائر 1981، ص 58.

[3]–عمار عمورة ،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م ، ج2، د ط ، دار المعرفة، الجزائر 2009، ص 139.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 278.

[5]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 19.

[6]– أبو عبد الله محمد الرعيني القيرواني(بن أبي دينار)، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية – تونس ، ص 157.

[7]– يحي بوعزيز، المساجد العتيقة، المرجع السابق، ص ص 112، 113.

تتم عملية تحفيظ القرآن الكريم بكتابته على الألواح ففي الصباح يقومون بقراءته بأصوات عالية حتى يحفظونه ثم تلاوته في المساء، وفي الصباح الموالي وهكذابصفة دورية حتى الانتهاء من حفظ القرآن كله[1].

أما طريقة التدريس في تعلم القراءة والكتابة والتي كانت تتم في الكتاب نذكرها عبر مراحل بالتالي:

المرحلة الأولى: يتعلم الصبي فيها نطق الأحرف حيث حين يحضر إلى الكتاب تقدم له لوجه نسجل فيها حروف الهجاء بالعربية في الجهة الأولى، أما الجهة الثانية يدون عليها[2]

سورة الفاتحة بحفظ السورة وهذا بعد نطق كامل الحروف الهجائية بحركاتها، ويبقى مسجلة إلى غاية حفظها.

المرحلة الثانية: يتعلم الصبي الكتابة وهذا بتمريرالقلم على ما كتبه له المعلم.

المرحلة الثالثة: يعيد كتابة كلمات القرآن الكريم وهذا بترك سطر قصد إعادة كتابة ماكتبه المعلم في السطر الأعلى.

في الغالب على قبة المرحلة الرابعة: يبدأ الصبي بتهجية الكلمات وكتابة كلمات يمليها عليه المعلم[3].

---

[1]– أشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار سلطان أواخر العهد التركي،(مجلة أمارا باك ، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا) ، العدد 7، 2017، ص ص 68، 69.

[2] – تيراري مختارية، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية التربوية المعاصرة (مجلة الإنسانيات) ، مركز البحث والأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، العددان56 /57 ، 2001، ص ص 5،6.

[3]– نفسه، ص ص 14، 15.

أما عطلة الأطفال فكانت يومين في الأسبوع فضلا عن الأعياد الدينية[1].

وقد كانت الكتاتيب في مدينة قسنطينة هي النواة الأولى للحركة العلمية وفيها انطلقت المدارس وتطورت[2]، وكانت نوعان عامة وخاصة، ولم يحفظ لنا المصادر أسماء الكتاتيب التي كانت منتشرة بالمدينة، ولعل ذلك يعود إلى أنها من جملة المدارس[3].

المبحث الثاني: الزوايا والطرق الصوفية

أولا: الزوايا:

تعتبر الزوايا من المراكز العلمية الهامة في بلاد المغرب الإسلامي[4]، فهي تتكون من مجموعة من الأبنية التي امتازت بطابعها المعماري الإسلامي، فهي شبيهة في بنائها بالمدرسة[5]، فلها حيطان منخفضة وأعمدة قليلة[6]، وهي مكونة وغرفة لأداء الصلاة وضريح من قام بتأسيسها، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وأخرى لاستقبال الضيوف والمسافرين والطلبة[7].

وللزوايا أنواع هي: زوايا رسمية أنشأتها الدولة، وتسمى بدار الكرامة في العهد الموحدي ودار الضيوف عند المرينيين لأنها تستقبل الوافدين إليها من الفقراء، وزوايا تسمى بالزوايا

[1]– بن أبي دينار ، المصدر السابق، ص 157.
[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 276.
[3]– فيلالي عبد العزيز، حوانب من الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 49.
[4]– كمال سيد مصطفى، المرجع السابق، ص 117.
[5]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 149.
[6]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 264.
[7]– يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 40.

الشعبية لأن مؤسسيها هم شيوخ الطرق الصوفية أو أهل الخير ومن أموالهم الخاصة[1]، زوايا المشايخ وهي ملكية لمؤسسيها وبها نظام وراثي، ونجد في هذا النوع الخلواتي والغير خلواتي ، فالأول يدعي شيوخه المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية ولهم مريدين، ورد خاص بهم ويسمون بالطرقيين ويفرض على أتباعه طريقته الخاصة، أما الثاني فهو الذي لا يدعي شيوخه معرفة الغيب ، ولهم ورد خاص بهم[2].

وكما هناك أيضا زوايا تدعى بزوايا الطلبة يسير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة على المستوى الداخلي والخارجي[3]، ونوع آخر ينتسب لشخص ميت تقدسه العامة وتحيي ذكراه وهو مدفون بالزاوية[4].

أما الزوايا في العهد العثماني هي عبارة عن ربطات فكان المرابطون يتحالفون مع الأمراء من أجل الدين وحماية البلاد، حيث قدم هؤلاء المرابطون مساعدات كتجنيد الشعب

[1]– محمد قويسم ،مدينة قسنطينة ، مابين القرنين (7–10هـ/13–16م) ، دراسة عمرانية واجتماعية وثقافية، أطروحة دكتوراء، جامعة الجزائر 2– الجزائر 2015، ص 156.

[2]– سعيد بوزريبة، محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، ط1، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، البيض، 2017/2016، ص 59 .

[3]– أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص ص 154، 155.

[4]– سعيد بوزريبة ، المرجع السابق ، ص 60.

وجمع المؤن ورفع الروح المعنوية للمجاهدين بالمقابل تقدم السلطة لهم الهدايا السخية وإعفائهم من الضرائب.

عرفت هذه العلاقة نوعا من الضعف في أواخر العهد العثماني، فأصبحت صلة المرابطين بالشعب أكبر من صلتهم بالسلطة، فتحولت هذه الزوايا إلى مراكز تدريب الأتباع بهدف الثورة ضد السلطة[1].

تملك الزوايا مكانة دينية، حيث يأتونها الناس لأداء الصلاة المكتوبة، ثم تعددت مهامها[2]، فنشطت في الميدان التربوي كتعليم الصغار حفظ القرآن الكريم وتدريس بعض العلوم كالنحو والصرف والبلاغة والحديث والتفسير، أما التعليم بها مجانا ومفتوحا لكل الصغار[3].

[1]–أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق، ص ص 267، 268.

[2]–نفسه ، ص 267.

[3]– يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 42.

تستفيد الزوايا من هبات وعطايا أمنت لها الرعاية حيث كان يقدمها الأولياء الصالحون وأحفادهم وأبناؤهم وكذلك الصدقات والتي هي عبارة عن إتاوات تقدمها القبائل التي لم تكن تحت الحكم العثماني سياسيا والتي يسيطر عليها رؤساء هذه الزوايا[1].

تُوفِر الزوايا الإقامة للطلبة فكثرت أموال الأحباس حتى تقوم الزوايا بوظيفتها على أكمل وجه، كما كانت الأموال مؤسسيها من أهل الخير أو السلاطين ورجال الطرق الصوفية دورا هاما في استمرارها[2].

يختلف موظفوا الزوايا عن موظفي المسجد فمسؤول الزاوية هو مؤسسها ودوره هو التدريس واستقبال الأتباع والطلبة زد على ذلك يصلح بين الناس ويفتي في الأمور الدينية ويحكم بينهم، أما في حالة غياب المسؤول يتولى الأبناء والأحفاد إدارةالزاوية، كما للزوايا أيضا مؤذنين ومساعدين ومنظفين[3].

أما زوايا المدن فكان لهم مديرين يعينهم وكلاء الأوقاف العامة والخاصة[4]، أما عملية التدريس في الزوايا قسمت إلى قسمين هما:

---

[1]– إيفوين تورين، الصراعات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر محمد عبد الكريم أوزغلة، د ط، دار القصبة الجزائر2007،ص 132.

[2]– كمال سيد مصطفى ،المرجع السابق ،ص 117.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق، ص 271.

[4]– نفسه، ص 272.

القسم الأول: يتم فيه حفظ القرآن الكريم.

القسم الثاني: يدرس فيه الفقه والعقائد، النحو، الصرف، البلاغة، المنطق، وعلم الفلك[1].

لعبت الزوايا دورا هاما في الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية وفي السياسة، فاهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره وتعميمه بين مختلف الطبقات الاجتماعية، بهدف حمايته من الهجران، كما حافظت على اللغة العربية والثقافة الإسلامية وشجعت الطلاب على العلم والمعرفة وعملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين مختلف طبقات الشعب كما قاومت الجهل والأمية.

كما كان الدور البارز في إنهاء الخصومات والخلافات والمشاكل، ورغم كل هذه الأدوار الهامة فهناك ما يعاب عليها، حين اتبعت أساليب قديمة تمسكت بالتقليد ولم تواكب التطورات الحديثة، زد على ذلك ساعدت على نشر الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع بين الأتباع.

كما وقعت خلافات وخصومات بين الشيوخ الزوايا بسبب النفوذ والحصول على المكانة الاجتماعية[2].

[1]–خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور،(1850/1959م)، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة 2008، ص 31.

[2]– يحي بوعزيز، المساجد العتيقة، المرجع السابق، ص ص 203، 205.

إن أبرز ما ميز العهد العثماني في مدينة قسنطينة وجودُ العديد من الزوايا،فذكر الوزان أن احتواء المدينة في تلك الفترة على ثلاثة أو أربعة زوايا منتشرة في المدينة[1]، فكانت هذه الزوايا في المدينة تعتز بها عائلاتها لأنها مجلبة للشهرة والعلم، ففي العهد العثماني اعتنوا بإنشاء الزوايا فنجد في المدينة ونواحيها قائمة طويلة.

بلغت الإحصائيات ستة عشر (16) زاوية ففي الوثيقة التي وجدها أبو القاسم سعد الله والتي تعود إلى القرن السادس عشر(16م) أن عدد الزوايا في المدينة بلغ ثمانية (8)زوايا[2].

نذكر منها:

زاوية سيدي مخلوف، زاوية سيدي ميمون، زاوية سيدي راشد، زاوية سيدي التلمساني[3].

أما الزوايا التي اشتهرت في نواحي المدينة نذكر منها:

زاوية بني مسعود، زاوية بني مقران، زاوية محمد بن يحي، زاوية مولاي الشقفة[4] مثلت هذه الزوايا مقرات للعبادة والدراسة كتدريس علوم الدين الفقه ومبادئ القراءة والكتابة[5]، وتقوم بدفع رواتب المدرسين والعلماء من أموال الزكاة وما يقدمه السكان[6].

وحسب تقرير فيرو سنة 1867 م السالف الذكر في الصفحة (36) أشار إلى حالة زوايا مدينة قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي[7].

---

[1]–الوزان، ج2 ، المصدر السابق، ص 56.

[2]– خيرة نواصر، الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر جامعة غرداية 2021، ص ص 19، 20.

[3]– أحمد مريوش، المرجع السابق ، ص 153.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 265.

[5]– محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 256.

[6]– يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 53.

[7]–ينظر الملحق رقم06، ص153.

كان للعائلات الكبيرة في مدينة قسنطينة زوايا خاصة ومن أبرزها عائلة الفكون، والتي بلغت زاويتهم مجدها في عهد الحفيد عبد الكريم الفكون ماديا ومعنويا، حيث كانت تقوم بقيادة ركب الحج إلى الحجاز لأنها كانت تتمتع بنفوذ قوي ضف إلى ذلك الأموال والأملاك والمداخيل مما جعلها في أوج قوتها[1] بفضل المكانة الكبيرة تمكنت من احتواء كافة المناصب في الميدان الاجتماعي والفكري، وبنت مركزا دينيا وثقافيا تمثل في زاوية الفكون الموجودة في حي الخرازين بمدينة قسنطينة[2].

ومن العائلات العريقة في مدينة قسنطينة والتي ترجع أصولها إلى العصور الوسطى نذكر أيضا عائلة ابن باديس التي ساهمت في القضاء والإمامة والخطابة حيث نسبها عبد الكريم الفكون إلى النسب الشريف[3] وكان لكل من زاوية عائلة ابن أفانوس وزاوية عائلة بن نعمون مكانة كبيرة في المدينة وفي الحياة العلمية والثقافية[4].

كانت هذه الزوايا مقصدا لطلبة العلم من جهة، والراحة والإقامة من جهة أخرى تحتوي هذه الزوايا على رف للمبيت وقاعة للاستقبال ومكان للدرس والمكتبة، وتضم أيضا مقابر الأسرة[5].

ونذكر نماذج من زوايا حاضرة قسنطينة:

---

[1]–الفكون، المصدر السابق، ص 56.

[2]– عبد القادر راشدي، تحفة الإخوان في تحريم الدخان ، تح عبد الله حمادي، د ط ، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1997 ص 20.

[3]–عبد العزيز الفيلالي و آخرون، المرجع السابق، ص 31.

[4]– أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 31.

[5]–نفسه، ص36.

أولا:زاوية سيدي عبد المؤمن:

عائلة نازحة من واحة درعة في القرن التاسع (9هـ) واستقرت ببسكرة ثم قسنطينة نالت من الدولة الحفصية لقب شيخ الإسلام[1]،وشيخ ركب الحجاز وآخر من تولى هذا المنصب هو عبد المؤمن، لكن الأتراك قتلوه بسبب نصرته للحفصيين ضدهم في (12 محرم 981هـ -4سبتمبر 1573م) أثناء حملة تأديبية ضد سكان المدينة وانتهت رئاسة آل عبد المؤمن[2] وأسند منصب الإفتاء ومشيخة الإسلام إلى آل الفكون، والقضاء والإمامة إلى آل باديس[3].

أما تاريخ بناء الزاوية فهو غير محدد بدقة، حيث توجد كتابة تذكارية تؤرخ التجديدات تعرضت لها في سنة (1183هـ/ 1769م) على يد السيد صالح خوجة بن مصطفى بن محمد مملى وهو صهر إحدى حفيدات سيدي عبد المؤمن[4].

ثانيا: الزاوية الملارية:

أسسها الشيخ أبو يعقوب بن عمران البويوسفي سنة(717هـ) واستمرت في النشاط إلى عهد ولدِه يوسف بن يعقوب سنة (764هـ/1362م)[5] كانت الزاوية وجهة للعلماء والفقهاء من مختلف أنحاء المغرب الإسلامي، وفضلا عن كونها مركز ديني وعلمي في قسنطينة

---

[1]– محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق ، ص 118.

[2]–العطار، المصدر السابق، ص 125.

[3]– محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 119.

[4]–عبد القادر دحدوح ،المعالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، المرجع السابق ، ص ص83، 84

[5]– الشيخ أبو عمران هو جد ابن قنفد لأمه وتلميذ الشيخ المريني "أبو مسعود بن عريف الشلفي" الذي تتلمذ بدوره على يد الشيخ أبي مدين شعيب العالم الصوفي في القرن (6هـ/12م). ينظر، أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، ص ص 54 ، 55 .

أصبحت لها سكان لدى أمراء بني حفص[1] وساهمت في تخرج العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفين[2].

ثالثا: زاوية باش تارزي:

بمدينة قسنطينة زاويتان من زوايا الرحمانية الأولى بالدرب المقابل لرحبة الصوف من جهة الجنوب الشرقي والثانية بحي الشارع وبهما قبور آل باش تارزي والمؤسس لهذه الزاوية هو العلامة الأستاذ المربي عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش المعروف بباش تارزي منشأ القسنطيني دارا، والمتوفي في حدود عام (1221هـ/1806م) المدفون بزاويته بحي الشارع، وهو تلميذ سيدي أحمد بن عبد الرحمن الجرجري[3]، وقد كان بناء هذه الزاوية أواخر القرن (13هـ/18م)[4].

رابعا: زاوية الشيخ الفكون:

موجودة في حي الخرازين وتعرف أيضا بالزاوية التيجانية الفوقانية، تميزا لها عن زاوية بن نعمون المذكورة بالشط، بها قبرالعلامة الشيخ عبد الكريم الفكون من مشاهير القرن العاشر (10هـ)[5]، وظائف هذه الزاوية تنتقل بين أفراد العائلة، يأوي إليها الطلبة من كل مكان نظرا لأهميتها العلمية حيث تدرس فيها مختلف العلوم من علوم شرعية وحساب ونحو ولكن

---

[1]– ابن قنفد، الفارسية ،المصدر السابق، ص 20.

[2]– ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص267.

[3]–محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 256.

[4]– عبد القادر دحدوح ، معالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، المرجع السابق، ص 87.

[5]– محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق ، ص 255.

تراجعت مكانتها أواخر العهد العثماني مقارنة بما كانت عليه في القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي (16هـ/17م)[1].

خامسا: زاوية ابن محجوبة:

بنيت في سنة 1594م من قبل المفتي بيحي بن محجوبة المتوفي سنة 1608م ولم يبق في هذا البناء إلا الكتابة التذكارية على لوحة خشبية على شكل متساوي الأضلاع محفوظة في متحف الآثار بالجزائر[2].

سادسا: زاوية بن رضوان:

تقع في حي البرادعيين كانت مقر المحكمة الإباضية ذكر فايسيت وغير من مؤرخي الفرنج أن رضوان خوجة قائد الدار وهي وظيفة من أرفع الوظائف في دولة البايات توفي بقسنطينة في سنة (1220هـ/1805م) أيام عبد الله باي ، وفي الجزء الرابع إلى التاسع والحلقة الرابعة من مجموعة سنة 1907 صفحة 388 من منشورات جمعية البحث عن الآثار بقسنطينة وعمالتها، كتابة عربية تدل على تاريخ وفاة قاضي بيت المال محمد بن رضوان يوم (الثلاثاء 27 ذي الحجة 1207هـ /1792م)، أن قبر محمد بن رضوان كان بزاوية بن رضوان، ومنها نقل إلى المقبرة الإسلامية في العهد الاستعماري لأن هذا الأخير استولى على جميع الأوقاف الإسلامية وباعها[3].

[1]–أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ، المرجع السابق ، ص48

[2]– خيرة نواصر ، المرجع السابق، ص 20.

[3]– محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق ، ص 256.

سابعا: زاوية ابن الهادي مصباح بن سعيد الصنهاجي (748هـ/1347م)[1]:

بنيت هذه الزاوية في المكان الذي مات فيه الشيخ الهادي والذي كانت له علاقة مع البيت الملاري، حيث يورد ابن قنفذ قائلا: «... دفن بالزاوية المعروفة باسمه...»[2]، وقد أسس العديد من الزوايا في بلاد افريقيا والمغرب، توفي في قسنطينة وترك كل ما يملكه لطلبة العلم والمنقطعين للعبادة[3].

ثامنا: زاوية ابن باديس:

دفن بها الفقيه الحسن بن أبي القاسم بن باديس سنة (787هـ/1385م)[4].

ثانيا:الطرق الصوفية

التصوف هو نزعة روحية تميل بالإنسان عن العالم المادي، وتترفع به إلى العالم الروحي وهو ظاهرة إنسانية نشأ في كل بيئة دينية[5]، فالجزاء خلال العهد العثماني عرفت ظاهرة التصوف انتشارا واسعا، حيث برزت في الأرياف أكثر منها في المدن[6]، ويعود سبب انتشار الطرق الصوفية بين العامة هو تقصير العلماء في إحياء كتاب الله، وسيادة المتصوفة

---

[1]– ابن قنفذ أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني، الوفيات ،تح تعل عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت –لبنان 1403هـ/1983م، ص351.

[2]–ابن قنفذ،أنس الفقير وعز الحقير، تص محمد الفاسي و أدولف فور، د ط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، د م، د س ، ص52.

[3]– نفسه، ص 53.

[4]– محمد قويسم، مدينة قسنطينة، دراسة عمرانية واجتماعية وثقافية، االمرجع السابق، ص 156.

[5]-الهجوري أبو الحسن علي بن عثمان الغزنوي، كشف المحجوب، تر إسعاد عبد الهادي قنديل، ج1، المجلس الإسلامي الثقافة2007، ص 27.

[6]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 263.

دليل على انحطاط الأمة سياسيا وعلميا ودينيا[1]، فقام رجال الطرق الصوفية بإنشاء وتأسيس مراكز الاستقبال الزوار والأتباع[2]، فاحتلت تلك المراتب الأولى من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء[3].

يذكر سعد الله أن الحركة الصوفية في الجزائر كانت موجودة ومزدهرة قبل مجيء العثمانيين إليه، بدليل ظهور عدد كثير من المرابطين وأهل الزهد ورجال التصوف أمثال عبد الرحمن الثعالبي محمد الهواري وإبراهيم النازي وأحمد بن عبد الله ومحمد بويوسف سنوسي، ومنهم من عاصر العهد العثماني أمثال أحمد بن يوسف الملياني، ومحمد أفغول ومحمد بن شعاعة ومحمد التوامي البجائي[4].

وقد ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر بداية القرن السادس عشر ميلادي (16م)، ثم أخذت تنمو في هذا القرن وانتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر(18م) والربع الأول من القرن التاسع عشر(19م)[5]، ساهمت السياسة العثمانية في تغذية الطرق الصوفية في الجزائر واتخذت من المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية حليفا لها

---

[1]–محمد المبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص 498.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 263.

[3]–محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 58.

[4]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 459.

[5]– يوسفي الخطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجيستير، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس 2014–2015، ص91.

في توطيد حكمها، كما فعلت في توطيد حكمها في بلاد الأناضول وفتح القسطنطينية حيث اعتمدوا على الدراويش من خلال الطريقة البكداشية[1].

ومن أهم الطرق الصوفية التي برزت واشتهرت في الجزائر هي:

1- **الطريقة القادرية:** تنسب لمؤسسها عبد القادر الجيلاني من أكبر الطرق انتشار في العالم الإسلامي[2]، أسس الحاج لغريسي وهو جد الأمير عبد القادر زاوية في الجزائر المعروفة بزاوية القيطنة قرب مدينة معسكر سنة(1200هـ/1785م)[3]، لقيت التشجيع والدعم من طرف السلطة العثمانية، كما نالت امتيازات واسعة مكنتها من الانتشار في معظم أنحاء البلاد، وكان دورها السياسي ضئيل بالرغم من الشعبية التي كانت تتمتع بها[4].

2- **الطريقة الشاذلية:** ترجع إلى مؤسسها أبو الحسن بن عطاء الله بن عبد الجبار الشاذلي، تفرعت عن الشاذلية عدة طرق[5]، وفي الجزائر انتشرت الشاذلية بفروعها المختلفة، فقد بلغت الإحصائيات لهذه الطريقة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي(13هـ/19م) ثلاث عشرة طريقة شاذلية من مجموع الستة عشر طريقة[6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 185.

[2] - louisRinn, marabouts et khoansetude sur lislam au Algerie, adolphejourdan, libraire editeur ,Alger 1884, p 30

[3]- يوسفي الخطيب، المرجع السابق، ص 92.

[4]-مختار الطاهر الفيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية، وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط 1، دار الفن القرافيكي، باتنة د ت، ص38.

[5]- يوسف الخطيب، المرجع السابق ، ص 93.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ، ص 461.

ظلت الطريقة الشاذلية متحالفة مع السلطة العثمانية، لأنها حظيت بامتيازات هامة مقابل تأييدها للنظام من طرف أحمد بن يوسف الملياني[1].

3- **الطريقة الرحمانية:** أخذت اسمها من مؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري الذي درس في زواوة[2]، وتعد من أكثر الطرق انتشارا فقد ر أتباعها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري(19م/13هـ) مائة وستة وخمسوناألف(156) ومائة وسبعة وسبعون (177) زاوية[3]، من أهم مراكزها في الفترة العثمانية الحامة قرب العامة وآيت اسماعيل ببلاد القبائل، وزاوية صدوق بناحية سطيف و قسنطينة وبرج بوعريريج وكذا طولقة أولاد جلال كما لها مراكز بالواحات وتميزت دون الطرق الأخرى بنشرالتعليم في زواياها[4].

4- **الطريقة الحنصالية:** تعود إلى مؤسسها بن يوسف الحنصالي من المغرب الأقصى، تأسست في القرن (17) السابع عشر الميلادي تنحدر من الطريقة الشاذلية وأدخلها إلى الجزائر من طرف سعدون الفرجيوي وخلفه من بعده أحمد الزواوي الذي ساهم في الانتشار والتوسع للطريقة في إقليم الشرق الجزائري والهضاب العليا وكان معارضا لصالح باي[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص 464، 465.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق ، ص 120.

[3]-Raymond Ander ,Grande villes arabes , Lépoque ottomane sindibd, paris ,1985, p 148.

[4]- مختار الطاهر الفيلالي، المرجع السابق، ص 45.

[5]-أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 108.

كان للطريقة الحنصالية أتباع كثر بلغ عددهم 4200 أربعة آلاف ومائتين، وثمانية عشر(18) زواية، ومن أهم الزوايا زواية الشاطبة بالقرب من قسنطينة وبها قبة سي أحمد الزواوي[1].

5- **الطريقة الشابية:** أسسها العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، عرفت الطريقة على يد الابن الثاني سيدي عرفة الشابي الحركة الشابية على ثلاثة أصول هي علم الشريعة، الأخلاق الصوفية،علم التوحيد[2]،وكان لها نفوذ واسع في الجزائر كما كانت لها مواجهات من طرف بايات قسنطينة ومعارضتهم بثورة 1828م ضد الحاج أحمد باي[3].

كانت مراكز الطرق الصوفية لها دور بالغ الأثر في الحركة العلمية والإشعاعية في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث حافظت مقومات الأمة الجزائرية بأبعادها وحاربن الأفكار الخاطئة، فاهتمت تلك المراكز بتدريس الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف،

[1]– يوسفي الخطيب، المرجع السابق، ص97.

[2]–محمد الأمين بلغيث، الشيخ محمد بن عمر العدواني، مؤرخ سوف الطريقة الشابية، ط2، دار كتاب الغد، جيجل – الجزائر 2007 ، ص ص99، 102.

[3]–يوسفي الخطيب، المرجع السابق، ص 99.

وتأليف الكتب في مختلف التخصصات ونسخ المخطوطات، كما عملت على توفير مأوى للطلبة دون مقابل[1].

اشتهرت قسنطينة بالعديد من مراكز الطرق الصوفية ونذكر منها زاوية الفكون هي من الزوايا التجانية وأيضا زواية بن نعمون المعروفة باسم الزاوية التجانية، ومن زوايا الطريقة الرحمانية زاويتا باش تارزي[2].

كان لبعض الطرق الصوفية تأثيرا سلبيا على الحياة الثقافية والدينية، بسبب انحراف التصوف على النهج الصحيح إلى الدروشة والخرافة[3]، فانتشرت طقوس مرتبطة بالأضرحة والأولياء، حيث يلتمسون منهم البركة من أجل الشقاء والزواج والأولاد ...[4]

نذكر لأهل قسنطينة بعض العادات التي كانت متفشية في الوسط الاجتماعي القسنطيني، وهي دلالة من دلالات التناقض التي تعيشها مدينة عريقة كقسنطينة[5]، التي يذكرها الشاعر المولود بن الموهوب[6] في قصيدته المنصفية والتي تتكون من اثنين وسبعين

---

[1]–العماري الطيب ،الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر التحول الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي (مجلة العلوم الإجتماعية) العدد 15 ، جوان 2014 ، ص130.

[2]– محمد المهدي بن علي شغيب ،المرجع السابق ، ص ص 255، 256.

[3]– مرتاض عبد الحكيم ، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (924–1246هـ/1518–1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية ، أطروحة دكتوراء جامعة أحمد بن بلة – وهران 2016 ، ص 28.

[4]– نفسه ، ص 184.

[5]– العطار ،المصدر السابق ، ص 42.

[6]–الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة هو الأستاذ العلامة الشيخ محمد المولود بن محمد الموهوب السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب سليل أبي عبد الله سيدي الموهوب دفين يلولة من بلاد القبائل

بيتا وتضمنت ما ينيف عن عشرين رمزا منها الأسطوري ومنها التاريخي، ومنها الواقعي المعيشي، وكانت متفشية بمدينة قسنطينة أيام الشاعر أو قبلها[1] :

صـعود الأسـفلين بـها دهينا لأن للمعـارف مـاهدينــا

وأنـا الـتابـعون لكـل وهـم فسل عنا عبادتنـا الجنونـا

وسل "زارا"[2] و "مسيد طـبل"[3] و"زينتنــا" تبيع التابعينــا

وسل عنا "السلاحف في غراب"[4] و"أعطارا" تراف وعائمينــا

وسل "غايا" لحكم الجن أضـحى يقينـا لكل ضر قد يقينــا

وسل ذاك "الحمـام " لدى حمام نذبحه بــلا إثم عامدينـا

الكبرى ، يتصل نسبه إلى الحسن رضي الله عنه ، المولود بقسنطينة سنة (1283هـ/1865م) ،تسلم رتبة مفتي قسنطينة عام (1908إلى غاية وفاته 1939م) ،ينظر ابن العطار،ص ص 35،36.

[1]–ابن العطار ، المصدر نفسه ، ص ص 36، 37.

[2]–"زارا" حفلة أقرب ما تكون إلى الوثنية كانت تقام بقسنطينة وتعرف لدى العامة بتسمية الزيارة والمراد بها أن نسوة قسنطينة يزعمن (6) من مس الجن لهن فيلجأن إلى "زارا" ليمنعهم من المس.

[3]–مسيد الطبل هو يوم من أيام العبادات المفضلة لدى بعض القسنطينيين وخاصة من يزعمون أنهم من أبناء المدينة أنه إذا كان يوم السبت في أوقات معينة من السنة يقوم احتفال عظيم بموضع "سيدي سيد" حيث ترمي النسوة أفئدة الضأن والماعز بهذا الجبل المسمى "سيدي سيد"،فتأتي النسور وتلتقطها اعتقادا منهم بأن الأولياء الصالحين قد رضوا عنهن مع تزين "تيس" بأفخر الثياب ويطوفون به الديار وهو المقصود بزينتنا في القصيدة .ينظر ، ابن العطار ، ص41.

[4]–السلاحف في غراب ،فغراب موضع بفحص قسنطينة وهو حوض ماء يسمى "البرمة" تأتيه النسوة قسنطينة وما جاورها بالتمر والحمص والجوز واللوز فيرمينه منه فتأتي السلاحف تأكله، واعتقادا منهن أن الجن قد رضيت بما فعلن.ينظر ،ابن العطار،ص41.

وسل "سدرا" به خرق انيطت وغيرا حيث نفزع ناذرينا

لقد تصدى علماء قسنطينة وحاربوا هذا النوع من التصوف المنحرف أمثال الشيخ عبد الكريم الفكون، حين ذكر في كتابه «منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية » بقوله «..... فلما رأيت الزمان بأهله تعثر وسفائن النجاة من أمواج البدع تنكر، وسحائب الجهل قد أظلت وأسواق العلم قد كسدت فصار الجاهل رئيسا، والعالم في منزله يدعى من أجلها خسيسا، وصاحب أهل الطريقة،قد وأعلام الزندقة على رأسه لائحة وروابح السلب والطرد من المولى عليه فائحة[1].

[1]– عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص ص 31، 32.

المبحث الثالث: المدارس والمكتبات

أولا: المدارس

تعد المدارس من المنشآت الثقافية المستحدثة في العالم الإسلامي[1]، فعرفها ابن ميمون بأنها أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها، ولا توجد إلا ببعض المدن الرئيسية مثل: قسنطينة، الجزائر، بجاية، وهران، تلمسان، وكانت لهذه المدارس غرف يسكنها الطلبة الغرباء[2]، أما أبوراس الناصري فيعرفها بأنها دار العلم أي تعليم العلوم[3].

وكانت حاضرة قسنطينة تعرف نشاطا في الحركة العلمية، إذ وجدت بها مدارس تعود إلى العهد الحفصي كمدرسة محمد أنوتاس والتي سميت باسم الفقيه العالم القسنطيني أبي عبد الله محمد بن افوناس، الذي كان مدرسا بها[4]، وهناك مدرسة عرفت باسم مدرسة محمد شقرون، والتي أصبحت تعرف فيما بعد بمدرسة عائلة الفكون وكان يتم فيها تدريس القرآن الكريم وتختلف علومه وكذا علوم النمو، وبقيت قائمة إلى عهد عبد الكريم الفكون الحفيد، وكلهم دفنوا في هذه المدرسة إلى جانب محمد شقرون[5]. بالإضافة إلى مدارس أخرى كمدرسة

---

[1]– بوحسون عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633–962هـ/1235–1554م) رسالة ماجيستير، جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان 2008 ،ص 37.

[2]– ابن ميمون، المصدر السابق، ص59.

[3]–خليل كمال ، المرجع السابق، ص 31.

[4]– محمد قويسم، مدينة قسنطينة مابين القرنين(7–10هـ/13–16م)دراسة عمرانية واجتماعية و ثقافية أطروحة دكتوراء جامعة الجزائر 2 – الجزائر 2015، ص 144.

[5]– الفكون ،المصدر السابق، ص 51.

الوزان نسبة للعالم أبو حفص عمر الوزان، ومدرسة آل باديس نسبة إلى بيت باديس العريق[1]، أما تقرير فيرو قد أشار إلى مدارس قبل الاحتلال الفرنسي في مدينة قسنطينة[2].

أما خلال العهد العثماني لم تكن قسنطينة أقل عناية بالمدارس، فقد كانت مدارسها الابتدائية كثيرة قدرت بحوالي 90مدرسة ابتدائية و7 مدارس للتعليم الثانوي والعالي، وبذلك فإن مدينة قسنطينة حاضرة من حواضر الجزائر الكبرى، فأخذت مكانة متقدمة في الحركة العلمية والثقافية، ويعود الفضل في ذلك إلى حركة التعليم الشعبية التي قامت على أكتاف الأسر المحلية والكثيرة التي تولت مهمة بناء المؤسسات وتدريس العلوم التقليدية بها[3].

كان للمدرسة بمدينة قسنطينة نظاما تسير عليه بداية من استغلال مرافقها وإدارتها ونظام التعليم بها، حيث تنوعت العلوم والمعارف التي تدرس بها إلى ثلاثة أصناف: العلوم الدينية – علوم اللغة والأدب – العلوم الطبيعية والتجريبية[4].

كانت المدرسة الواحدة تضم حوالي 15 طفلا يتلقون الدروس فيها لمدة عامين وتنتهي الدراسة بقواعد الحساب وملخص الطب لابن سينا.

---

[1]– محمد قويسم ،المرجع السابق، ص 145.

[2]–ينظر الملحق رقم 07، ص.154.

[3]– صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في المعطيات (مجلة الذاكرة تصدر عن مختبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي للجزائر ، العدد 11، ص 132.

[4]– يحي بوعزيز،تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط2، الجزائر 2009، ص 156.

يعين المعلم من قبل الداي وكان عدد المعلمين معتبرا، ويعيشون على عائدات الأملاك الوقفية، والكثير منهم يجمع بين مهنة الإفتاء والتدريس.

كانت مهنة التدريس مقدسة، وغالبا ما تقوم به العائلات الثرية، حيث تتكفل بالطلبة الذين كانوا يدرسون العلوم الدينية العليا[1].

نذكر نماذج من مدارس حاضرة قسنطينة

1-المدرسة الكتانية:أطلق عليها اسم المدرسة الكتانية تبركا بالولي الصالح سيدي عبد الله بن هادي المعروف بسيدي الكتاني أسسها صالح باي سنة (1889هـ/1775م)[2]تقع بجوار جامع سيدي الكتاني وملاصقة له بالجهة الشرقية[3] الذي سبقها في البناء وصرف عليه لهما أوقافا خيرية كثيرة بلغت ستة عشر (16) عقدا حسب سجل صالح باي للأوقاف ودرس بها علماء أجلاء كالشيخ عبد القادر الراشدي الحنفي، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ العباسي قاضي المالكية.....[4]

وتعد مدرسة الكتاني مدرسة عليا إذ كانت تنشر تعليما في المستوى الثانوي والعالي وقد أشاد بها فايست وقارنها بمدارس فرنسا العليا المعاصرة[5].

---

[1]-إيفون نورين، المرجع السابق ، ص ص 131، 133.

[2]- محمد السعيد قاصري، المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان،(مجلة العصور الجديدة)، ع 18، أوت 2015، ص 155.

[3]- عبد القادر دحدوح ،المعالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص80.

[4]- محمد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص 155.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق، ص 285.

والغرض من انشائها هو دراسة مختلف العلوم الدينية، وجعل لها مؤسسها نظاما متعلق بإيواء الطلبة القادمين من بعيد وحتى المدرسين والقائمين عليها، ومنهم من كان يقيم لدى العائلات القسنطينة الكبيرة كعائلة ابن الفكون، وكوجك علي، وابن جلول، باش تارزي، وابن البجاوي[1].

2-المدرسة الأخضرية (سيدي لخضر): تقع بجوار الجامع الأخضر في الجهة الشرقية بناها صالح باي سنة (1193هـ/1779م)[2].

تشمل المدرسة مسجدا وخمسة بيوت بيت لأربعة إلى ثمانية من الطلاب، وكل طالبين في غرفة بالإضافة إلى غرفة المدرس[3]، وميضاة وبيت لوضع الأدباش[4]،يقف على المدرسة وكيل مكلف بالمداخيل والمصاريف، وحددت أُجُرُ الموظفين بالمدرسة كمايلي:

- أجرة المدرس في السنة قدر بثلاثين (30) ريالا.
- أجرة الوكيل ب ثمانية (8) ريالات.
- أجرة البواب ب سبع (7) ريالات.

[1]-صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي (1830/1514م) ، ط3 ، دار هوما للنشر والتوزيع ، الجزائر 2011 ، ص 178.

[2]- عبد القادر دحدوح ، المعالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة، المرجع السابق ، ص 81.

[3]- فايسيت ، المصدر السابق ، ص40.

[4]- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان الباشا(1791/1766م)،ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص 134.

– أموالا كثيرة، كما جعل له أوقافا، فالمدرسة كانت مكملة للمسجد وامتدادا له وخصص أجرة الطلبة المجاورين سنويا قدر بـ ست (6) ريالات[1].

وقد درس بهذه المدرسة علماء أجلاء كالشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ العباسي قاضي المالكية وكلهم رجال علم[2].

أما طريقة التدريس كانت على النحو التالي:

يقدم المعلم ثلاثة دروس في اليوم

- الدرس الأول: من بداية الصبح إلى غاية الحادية عشر.
- الدرس الثاني: بين الظهر والعصر.
- الدرس الأخير: يقدم بين العصر والمغرب[3] .

يتلو الطالب أربعة (4) أحزاب من القرآن كل يوم مقسمة كمايلي:

- حزبين (2) بعد صلاة الصبح.
- حزبين (2) بعد صلاة العصر.

[1]– أحمد توفيق المدني، محمد عثمان الباشا(1766/1791م)،المرجع السابق، ص 135

[2]– نفسه، ص 135.

[3]– كمال غربي ، المرجع السابق ، ص 194.

وعقب التلاوة تقرأ الفاتحة، والدعاء لمؤسس المدرسة[1] كما وضعت لهذه المدرسة نظاما، حيث أن الطالب يقيم في المدرسة ولا خروج إلا لحاجة[2]، ويفضل إذا تأخر دون عذر بعد عطلته السنوية المقدرة بعشرين (20) يوما، كما لا تقبل المدرسة طالبا لا يحفظ القرآن الكريم[3] وكذلك إذا لم تظهر براعته في العلم خلال عشر سنوات (10) يطرد ويعوض بآخر[4] ، كما لا تقبل طالبا في المدرسة لا يحفظ القرآن الكريم، ولافرق بين طلبة المدينة والريف أو مالكي أو حنفي[5].

بالإضافة إلى مدرسة قصيعة وسيدي بن خلوف[6].

ثانيا: المكتبات

تعد المكتبات من المراكز الثقافية والتعليمية التي تعكس تراث الأمة وتطورها العلمي والأدبي والفني، فالجزائر خلال العهد العثماني كانت في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكاتب، حيث كانت تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو التجليد من الخارج كالحجاز ومصر، فيقول سعد الله أنه وُجِد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين[7].

---

[1]– أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ، المرجع السابق ، ص 135.

[2]– فايسيت ، المصدر السابق ، ص 160.

[3]– كمال غربي، المرجع السابق، ص 194.

[4]– فايسيت، المصدر السابق، ص 160

[5]– راوية جريدي و آخرون،المرجع السابق، ص46.

[6]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ، ص ص 275، 276.

[7]– أحمد توفيق المدني، محمد عثمان الباشا(1766/1791م)،المرجع السابق، ص 285.

ظهرت في حاضرة قسنطينة هذه النوع من المراكز العلمية الثقافية كغيرها من حواضر العالم الإسلامي، حيث اهتم السلاطين بإنشائها وتزويدها بالكتب الضرورية، ومن ذلك نذكر أن الأمير الحفصي أبو زكريا كان مهتما باقتناء الكتب وجعل لها أمين من أهل الصلاح و العلم[1] فمكتبات قسنطينة وجدت فيها كتب كانت من نتاج محلي عن طريق النسخ[2] .

اهتم أهل قسنطينة باقتناء الكتب والبحث عن المخطوطات وهذا يدل على وجود العلماء والأدباء فيها، حين كانوا حرصين على نسخ الكتب بأنفسهم أو ينسخها غيرهم كتلاميذهم او كُتابهم، فاشتهرت مدينة قسنطينة بالناسخين والخطاطين ومنهم ابو عبد الله بن العفار وابن مقلة، والشيخ ابراهيم[3].

كما كانت الرحلات في طلب العلم الحج من أهم الطرق للحصول على الكتب وانتشار حركة التأليف والنسخ[4] ، وقد زاد في إثراء المكتبات أيضا هجرة الأندلسيين حاملين معهم مكتباتهم ومصنفاتهم[5].

[1]– مباركية عبد القادر طايبي زيد، النخب العلمية، د ط ، دار ميم للنشر ، الجزائر 2011، ص38.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1،المرجع السابق، ص 296.

[3]– أشرف محمد صالح سيد ، المرجع السابق ، ص 72.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق، ص 294.

[5]– مريم بوعامر ،الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الإزدهار الحضاري مابين القرنين (7-9هـ/13-15م) رسالة ماجيستير ، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان 2009 ، ص47.

كان مخزون المكتبات عبارة عن رصيد للعلوم الدينية منها الكتب المختصة في الفقه والأحاديث والتفسير، وكذلك التجويد والعلوم اللغوية والآداب، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت قليلة، أما كتب الحساب والطب والفلك أقل بقليل[1] ، وضمت أيضا أشتات المخطوطات.

وكان يتردد عليها الطلبة و الأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها[2] ، وتنقسم المكتبات إلى قسمين مكتبات عامة وأخرى خاصة:

المكتبات العامة: هي تلك المكتبات الملحقة بالمساجد و الزوايا و المدارس[3] ، حيث يلجأ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فهي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون[4]، والكتب بها تقل وتكثر فيها لأهمية الوقف الذي تتغذى به ، وكانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن الكتب التي تم وقفها على الطلبة والعلماء ، وتعد مكتبة المدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة من أشهرها[5] .

كانت كتب هذه المكتبات تأتي عن طريق النسخ والتصنيف من خارج البلاد كمصر والأندلس والقسطنطينية سواء عن طريق الشراء أو الإقتناء[6].

---

[1]– عمورة عمار ، المرجع السابق ، ص 142.

[2]– ابن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 60.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق، ص 298.

[4]– ابن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 60.

[5]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق ، ص 296.

[6]– خليل كمال ، المرجع السابق ، ص 9.

المكتبات الخاصة:هذا النوع من المكتبات اشتهرت به العائلات التي نالت شهرة عالمية فكانت لها مكتبات خاصة وعدد كبير جدا[1]،وقد انتشرت بكثرة بمدينة قسنطينة بسبب ولع علمائها بجمع المخطوطات،حيث وصل عدد المكتبات إلى سبعة عشر(17)مكتبة تضم أربعة عشرألف(14000) مجلد[2].

وقد ذكر سعد الله أن المكتبات سواء كانت في الريف أو المدينة لعبت دورا كبيرا في تنشيط الحركة العلمية، إلا أن الكثير من الكتب و المخطوطات تعرضت للضياع نتيجة الإهمال و النهب و التهريب، ومنها هذا من جهة ومن جهة أخرى الحروب وإتلاف العديد من المكتبات[3] .

ومن خلال هذا سنقوم بعرض أشهر المكتبات في مدينة قسنطينة .

1- مكتبة عائلة الفكون:

اشتهرت مكتبة عائلة الفكون بامتلاكها لهذه المكتبة الضخمة في قسنطينة من أوائل القرن السادس عشرالميلادي (16 م) والمعروفة باسم حمودة الفكون، وكانت من عهد عالم

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق ، ص ص 302، 303.

[2]– ابن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 61.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق، ص ص 299، 300.

الأسرة و أديبها الشهير أبي علي حسن[1] ، وهي غنية بالكتب و التي بلغت حوالي أربعة آلاف (4000) مجلد[2] .

وحول محتويات المكتبة من الكتب كتب المستشرق ديسلان تقريرا وهذا بعد أن مكث بها خمسة أسابيع ، فوجدها تحتوي على أكثر من ألفين وخمسمائة (2500) مجلد[3] ، وأكثر كتبها كتب الفقه والدين موزعة على النحو الآتي[4] :

- 11 كتابا في مصدر (مصطلح) الحديث .
- 300 كتاب في فقه المذاهب الأربعة والتصوف .
- 50 كتابا في الفقه العقيدة .
- 130 من علم القرآن الكريم .
- 30 كتابا في الحديث[5] .

أما الكتب التاريخية و الأدبية فنذكر العناوين التالية :

- فاكهة الخلفاء .
- الطبقات للذهبي .
- ديوان ابن حزم .

---

[1]– راوية جريدي و آخرون ، المرجع السابق ، ص 48

[2]– سعودي يمينة ، المرجع السابق ، ص 54.

[3]– حسيبة غفصي ، المؤسسات الثقافية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1830/1535م) مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة 2018، ص 46.

[4]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق ، ص 306.

[5]–نفسه ، ص307.

- وفيات الأعيان لابن خلكان .
- شرح مقامات الحريري[1] .

أما التقرير الذي كتبه ديسلان على إثر الحملة الفرنسية على المدينة ، حيث ذكر فيه محتوى الكتب التي حملها (بيريروجر) معه إلى الجزائر، ووضع لها قائمة نذكر منها :

- الجمان في مختصر أخبار الزمان للشطيبيالأندلسي .
- المعلقات السبع للتيريزي .
- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي .
- جغرافية الإدريس .
- شرح مختصر الخليل للخرشي[2].

2- مكتبة باش تارزي: كما أشار سعد الله أن مكتبة باش تارزي لم تكن أقل أهمية من مكتبة الفكون ، فقد ضمت أكثر من خمسمائة (500) مخطوط أغلبها في الفقه و الدين ووجد بها كتابان نادران هما على التوالي : - شرح ابن نباتة علي بن زيدون ومعارف ابن قتيبة[3] ، و أيضا حب سعد الله فإن المكتبات الخاصة اشتهرت بها أيضا أسر فكونت خزائن ضخمة من الكتب بالإضافة عائلة ابن باديس وعبد المؤمن .

[1]- حسيبة غفصي ، المرجع السابق، ص 47.

[2]- راوية جريدي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 49.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق ، ص ص 308، 309.

ذكر ديسلان أثناء وجوده بقسنطينة إلى وجود مكتبتان خاصتان بالمدينة ، ولم يذكر اسمهما وأنهما تحتويان على كتب أغلبها دينية[1] .

ج) مكتبة ابن كوجك علي[2]: عرف عن ابن كوجك العناية بالعلم وامتلاكه مكتبة كبيرة لكنها ضاعت بطول الزمن ، أغلب عناوينها في الفقه الحنفي ، وحبس جلها على نفسه و أولاده الذكور خاصة من بعده كتاب "الهداية" الذي حبسه على نفسه مدة حياته ومن بعده أولاده بشرط الأهلية للقراءة ما تناسلوا ، وامتدت فروعهم في الإسلام بالشرط المذكور .

وبعدها رجع وقفا على الجامع الجديد الذي بسوق الجمعة ، والمدرسة التي بحذائه للإنتفاع بها قراءة ومطالعة بتاريخ أوائل جمادى الثانية (1201هـ/1787م) وحبس كتاب آخر وهو الجزء السابع من العين على البخاري بتاريخ أواخر ربيع الآخر(1208هـ).

وكان له باع في كتابة الكتب ونسخها وضمها إلى مكتبته النفيسة ومنها كتاب "الفتوح المولوية في نشر بعض المحاسن العلوية "، كما كان محبا للكتب فتهدى إليه من قبل العلماء ، فقد أهدى الشيخ محمد بن أحمد بن قاسم البوني كتاب بعنوان "حث الوراد على

[1]– حسيبة غفصي ، المرجع السابق ، ص 48.

[2]–ابن كوجك علي هو العلامة أبو عبد الله محمد سيد محمد ابن كوجك كرغلي، تولى منصب باش كاتب الباي في فترة حكم صالح باي (1186–1207هـ/1771–1792م) بقسنطينة، شخصية مهمة بارزة بها علما وعملا ثم تعرض في عهد حسين باي لنكبة سلبت أمواله وممتلكاته منه. اعتنى بالعلم وامتلك مكتبة كبيرة ، فصارت له مكانة علمية.ينظر، يوسفي صرهودة ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 2، بتاريخ 31–12–2022 ، ص ص 406، 491.

حب الأوراد " من تأليف والده العلامة صاحب التصانيف الكثيرة الشيخ أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد البوني التميمي[1].

وكاستنتاج لمباحث فصلنا يمكن القول مايلي:

1- أن مراكز الإشعاع العلمي و الثقافي بمختلف أنواعها قامت بدور بارز وهام في تلك الفترة ، حيث لبت ولو بالقدر اليسير في رفع الجهل عن الناس وخلق مجتمع متعلم وواعي .

2- أدت المراكز العلمية والثقافية في مدينة قسنطينة دورها بشكل تام في الحركة العلمية والثقافية ، وهذا من خلال تثقيف الأهالي وتعليمهم القراءة والكتابة و أصول الدين الإسلامي وترسيخها في المجتمع القسنطيني .

3- لعب رجال العلم سواء علماء ورجال الطرق الصوفية أو مرابطين دور كبير في المجال التعليمي ، ونلاحظه في كتابة إنتاج علمائها من المصنفات ناهيك عن النشاط الصوفي والعمل التربوي .

[1]- سليمان الصيد ، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، ط 1 ،مكتب نور الفكر –قسنطينة ص ص 83، 86.

4- أن حاضرة قسنطينة تكثر بها المراكز العلمية و الثقافية من مساجد و مدارس وزوايا وكتاتيب بالإضافة إلى المكتبات العامة والخاصة .

إن مدينة قسنطينة مدينة متحضرة وراقية بدليل كثرة مراكزها العلمية و الثقافية إلا أن هذه المراكز تقدم تعليما يغلب عليه الطابع الديني حيث يبدأ المتعلم بتعليم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الحركة العلمية والثقافية بحاضرة قسنطينة

1. **دور الحكام والأوقاف في النشاط العلمي والثقافي**
2. **التعليم والعلوم المدروسة**
3. **العلماء والأسر العلمية**

تمهيد

اشتهرت مدينة قسنطينة بكونها عاصمة بايليك الشرق في العهد العثماني وكونها الحاضرة الثقافية و العلمية التي احتضنت العديد من المراكز الدينية و العلمية واستوطنها الكثير من العلماء وازدهرت فيها الثقافة والعلم فشهدت حركة علمية و ثقافية فأصبحت تعج بالطالبين للعلم والدين،وقد ساعدها في ذلك أنه بها العديد من العلماء والأسر العلمية العريقة ودور بعض الحكام ومؤسسة الوقف في التكفل بالحياة العلمية والثقافية من خلال إنشاء وإيواء الطلبة والمعلمين في المراكز العلمية والدينية.

المبحث الأول: دور الحكام و الأوقاف في النشاط العلمي والثقافي

أولا: دور الحكام في الحركة العلمية والثقافية

إن موقف الدولة العثمانية من حركة الثقافة و العلم قد فتح المجال أمام المبادرات الفردية وعلى أساس المهام المنوطة بجماعة العلماء و الفقهاء في المدن ، وقد نوهت الكثير من المصادر العربية و الأجنبية بجهود بعض بايات الجزائر عما وقسنطينة خصوصا وذلك لتشجيعهم لحركة الثقافة والعلم ببناء المساجد و الزوايا و المدارس وتقديم الأوقاف و الهيبات المالية و إكرام العلماء.

ومن بايات قسنطينة الذين ساهموا في الحركة العلمية و الثقافية نجد صالح باي (1771-1792) الذي كان ذا شهرة واسعة وذاع وصيته بفضل إنجازاته حيث عرف عصره

إزدهارا وانتعاشا،حيث اهتم بالعلم والعلماء حيث قربهم إليه، واهتم بالتعليم ورجال الدين و الفقهاء أمثال المفتي الشيخ عبد القادر الراشدي والقاضي الحنفي الشيخ شعبان بن جلول، والقاضي المالكي الشيخ العباسي[1].

ومن مآثره اهتمامه بالمنشأة الدينية و التعليمية كالمساجد و الجوامع والزوايا والمدارس، وتختلف الإحصائيات حول مساجد المدينة في عهده، وقد جاء في بعض الإحصائيات أن قسنطينة كانت تضم 35 جامع، أما الورتيلاني الذي زار قسنطينة في القرن 18م فقد ذكر أنه كان فيها نحو 5 جوامع خطبة وأنه بعضها كان متقن البناء[2].

بالإضافة إلى هذا اهتم صالح باي أيضا بالكتاتيب القرآنية و الزوايا والتي بلغت في عهده 13 زاوية وهذا يدل على اهتمامه الكبير بالشؤون الدينية، ومن أشهر المساجد التي بناها صالح باي نذكر: جامع سوق الغزل، وجامع سيدي الكتاني الذي شيده سنة 1775[3].

كما توفرت قسنطينة في عهده على 5 مساجد كبرى و 70 مسجد صغيرا إلى جانب الكتاتيب القرآنية وأولى اهتمامه بالتعليم الديني وغيره، وخصص للمعلمين والفقهاء و الوعاظ و الأئمة أجور من أموال الأوقاف التي اهتم بها[4].

[1]–محمد صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 64.

[2]– عبد العزيز الفيلالي، مدينة قسنطينة ، المرجع السابق ،ص 248.

[3]–عبد الرحمن الجيلالي ،ج3 ، المرجع السابق، ص 279.

[4]– محمد صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق ، ص 64.

فجعل للمدرسين 40 ريالا في السنة و للوكيل 8 ريالات و للبواب 7 ريالات، ولكل طالب من الطلبة المجاورين 6 ريالات[1]، وكل ذلك أموال من الأوقاف التي أمر صالح باي بإحصاء كل أملاك المساجد و المؤسسات الخيرية وقام بمراقبتها والإشراف عليها[2] .

وفي عهده كثرت المدارس فنهض بالتعليم ، واعتنى بالمؤسسات العلمية وقد ثبت من السجل الذي أمر به صالح باي أنه كان في قسنطينة مدرستان ثانويتان وهما سيدي بوقصيعة ، وسيدي ابن خلوف ولكن السجل لم يشير إلى عدد المدارس الإبتدائية[3]. ومن بين المدارس التي شيدها صالح باي مدرسة سيدي الكتاني 1789 – مدرسة سيدي الأخضر 1789.

وحتى تؤدي هذه المدرسة وظائفها، استحدث صالح باي نظاما دقيقا يتقيد به المدرسون والطلبة ، ويخضع له العاملون بأماكن الدرس والعبادة، فوظف وكيلا يسهر على نظام الدراسة يساعده قيم في أداء مهمته ، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة وخمس غرف إحداهما مخصصة للمدرسين والأربع الأخرى يقيم بها الطلبة[4]، الذين كانوا يتوزعون بنسبة طالبين لكل غرفة ، وخصص لكل من المدرس والوكيل والطلبة أجورا سنوية قارة وبرنامج دراسي محدد ، وقوانين دقيقة يخضعون لها، فكانت هذه القوانين تقتضي في حالة التغيب دون، وعدم التقدم في الدراسة التي حددت مدتها بعشر سنوات، أو عند إظهار

[1]– أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا ، المرجع السابق، ص 135.

[2]– فاطمة قشي، قسنطينة في عهد صالح باي ، المرجع السابق ، ص 67.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 275.

[4]–ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 66

السلوك المنافي للآداب العامة يتعرض الطالب للعقاب أو الطرد، هذه التنظيمات التربوية نالت إعجاب بعض الكتاب الفرنسيين وعلى رأسهم فايسيت الذي علق عليها «إنها تنم عن روح متفتحة وعقل واع فهي لاتقل في شيء، عما كان جاربه العمل في مدارس فرنسا أنذاك[1] وحتى أصبح الأستاذ يعين مباشرة من طرف صالح باي نظرا لتقديره للعلم والمعرفة ».

كانت الدراسة في المرحلة الثانوية مجانا ، الطلاب يتقاضون الأجور و المنح الدراسية بالإضافة إلى الأكل و السكن ، وبالتالي من خلال هذه القوانين الصارمة نكتشف أنه كان لها جانب كبير من الحكمة في تسيير أمور التعليم ونشره ، وإعداد علماء أكفاء لتولي أمور الدين والحركة العلمية وهذا ما ساعده على البقاء في الحكم لمدة طويلة ، وشهد عصره إزدهار للحركة الثقافية و العلمية وكثرة عمليات النسخ و التصنيف للكتب في المكتبات التي تأتي من الخارج من بلاد الأندلس ومصر و الحجاز ، وحتى أنه قام بشراء الكتب الموقوفة من أصحابها[2].

وكذلك من هناك من ساهم في الحياة الثقافية و العلمية بقسنطينة من البايات نجد حسن باي بوحنك (1737-1754م) الذي أنشأ الجامع الأخضر (1743م) وأوقف له عدةأوقاف ، وقد دفن في نفس الجامع إثر وفاته سنة 1754م[3].

[1]– ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص 67.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 298.

[3]–محمد المهدي بن علي شغيب ، المرجع السابق ، ص 243.

ورغم أن العثمانيين لم يكونوا حاملي مشروع ثقافي ولم يقدموا للجانب العلمي الأهمية اللازمة إلا أنهم يشكلوا في نفس الوقت عائقا في وجه استمرار الحياة العلمية، فقد سمحت للمبادرات الفردية و للعلماء غير جزائرينبالإستقرار بالجزائر و التدريس والتوظيف فيها وفي نفس الوقت سمحت لعلماء الجزائر بطلب العلم بالمعاهد الإسلامية خارج الجزائر[1].

ثانيا: دور الأوقاف في الحركة العلمية و الثقافية

1- الوقف في الجزائر عموما: الوقف عبارة عن عمل خيري ذو صبغة دينية،يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع بما يملك من ذات أو منفعة وعلى وجوه الموقوف،وهو المنفعة التي تصرف على سبيل "حبسه " فضلا عن توفر الموقوف عليه ، وهو المستحق لصرف تلك الذات أو المنفعة ولو كان مصلحة عامة كالمسجد والمدرسة و الزاوية وهذا مع اشتراط صيغة الوقف[2] .

وتميزت الفترة العثمانية بالجزائر ،بكثرة الأوقاف وإنتشارها في مختلف أنحاء البلاد وهذا بسبب الظروف التي عرفتها الجزائر من انتشار الطرق الصوفية ، وتعمق الروح الدينية لدى السكان، فضلا أن الحكام الأتراك الذين رأوا أن الرابطة الدينية كانت عاملا مكنهم من

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 320، 321.

[2]–ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 149.

بسط نفوذهم وتدعيم مكانتهم لدى الأهالي مما دفع بهم إلى تحبيس أملاكهم إظهارا للورع ،وإكتساب تأييد رجال الدين ليكون الجميع في خدمة السلطة[1] .

إن الأوقاف في الجزائر لم تعرف التنظيم إلا في العهد العثماني حيث أصبحت تضم الدكاكين والفنادق ، والمزارع و البساتين ومن هنا جاء أمر الإعتناء بها وترتيبها و تضيفها و الاهتمام بحساباتها و احترام عقودها[2].

إن الأوقاف في الجزائر العثمانية كانت تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني ووضع قانوني و شخصية إدارية و تتوزع كالآتي:

1- المؤسسات الوقفية العامة

- أوقاف الحرمين الشريفين: كانت تشكل معظم الأوقاف الخيرية ، تقدم المساعدات الأهالي الحرمين الشريفين سواء المقيمين في الجزائر أو المارين بها بعد التأكد من حقيقة إنتسابهم للحرمين ،وكانت هناك حصة لفقراء الحرمين تبعث كل سنتين عن طريق مبعوث شريف مكة أو عن طريق أمير ركب الحج[3].

[1]– ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 153.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ، معهد الدراسات والبحوث العربية 1970، ص 160.

[3]–ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 156.

• مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم: تعتبر أوقاف الجامع الكبير سواء العاصمة أو قسنطينة أو تلمسان أو معسكر من المؤسسات الثرية في المجتمع، حيث كانت مجموعة كبيرة من الأوقاف باسم هذا الجامع وكان جزء منها مشترك بينه وبين أوقاف مكة والمدينة ، وأيضا بينه وبين أوقاف الأندلس[1] .

• مؤسسة أوقاف بيت المال: كانت البيت المالجي هو من يشرف عليها، وهي تهتم بأموال اليتامى و الغائبين وأيضا الأوقاف التي تصادرها الدولة وتشرف هذه المؤسسة على الخراج و إقامة المرافق العامة[2] ،وتقوم بالأعمال الخيرية كتوزيع الصدقات كل يوم خميس على حوالي 200 فقير، ودفن فقراء المسلمين وتقديم الهدايا في العيد[3].

• أوقاف الجند و التكنات: خصصت هذه الأوقاف للإنفاق على المحتاجين من الجنود و صيانة التكنات و الحصون والأبراج .... وخصص لكل مصلحة منها وكيل يرأس أوقافه[4].

2- المؤسسات الوقفية الخاصة:

• مؤسسة سبل الخيرات: كانت هذه المؤسسة تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بالمذهب الحنفي ،وكانت ذات نفوذ كبير وذلك لأهمية الأوقاف التي كانت تشرف عليها

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 240.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص160.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق، ص 242.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص160

حيث قدرت ثروتها بثلاث أرباع الأوقاف العامة ، تناهز 331 وقفا منها 119 ملكية عقارية توفر مدخولا سنويا قدر بـ 180000 فرنك.

- أوقاف الأولياء والأشراف: كان لأغلب الأولياء أوقاف مخصصة للإنفاق على أضرحتهم أما الأشراف فكانوا من الفئات التي لها أوقاف و مقابر خاصة ونقيب يسمى نقيب الأشراف[1].

- أوقاف أهل الأندلس: لا تقل أوقاف أهل الأندلس أهمية عن أوقاف الأولياء و الأشراف نظرا لاستقرار مهاجري الأندلس ، وكان لهم صنفين من الأوقاف أوقاف خاصة بهم بمدينة الجزائر ونواحيها ، وأوقاف مشترك فيها فقراء الأندلس مع الحرمين الشريفين أو مع عامة الناس[2].

وكان يشرف على الأوقاف موظفون لهم الحق في المراقبة والإقرار و المحافظة عليها فنجد هناك: هيئة تشريعية (مجلس علمي) يتألف من المفتي الحنفي ورجال القضاء و الأعيان ومسؤول الوقف وكذلك الشيخ الناظر الذي يتم تعينه من طرف الباي وملزم بتطبيق قرارات المجلس العلمي، بالإضافة إلى وكلاء المدن الكبرى و الأعوان والموظفون الملحقين ومن مهامهم جمع المحاصيل وقيض المداخيل و صيانة الأوقاف[3].

2- أوقاف في قسنطينة :

[1]- ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق، ص ص 158، 159.

[2]- نفسه ، ص 160.

[3]- نفسه ، ص ص 155 ،156.

كانت الأوقاف في قسنطينة تعاني الاضطرابات و الإهمال و الفوضى ، الأمر الذي أدى إلى ضياع عوائدها وإتلاف أملاكها ،بسبب تقصير الوكلاء وسوء تسييرهم وحتى استغلالها.

وإذا تحدثنا عن الأوقاف في قسنطينة لابد أن نتحدث عليها في عهد صالح باي (1771-1792) حيث قام بتنظيم هذه الأملاك ورعايتها كحماية أوقاف المساجد و الزوايا ،وضمان استمرار خدمتها فعمل على تطبيق هذه الأوقاف على أرض الواقع[1] ،فقام في البداية بإجراء إحصاء شامل ودقيق بكل مايتصل بالأوقاف وأوكل هذه العملية للقاضي الحنفي الشيخ عبد القادر الراشدي.

كما استحدث صالح باي سجلا جمع فيه مساجد المدينة وست سجلات صغيرة يخص كل منها مسجدا أو جامعا أو زاوية ويسمى بسجل صالح باي للأوقاف[2]،وقد ساهم في إظهار المخطط العمراني والأمكنة التي بني فيها الجامع و الدار والمدرسة و الفندق ودار المرضى ،والمساهمة في معرفة الأراضي التي إقتناها وأوقف البعض منها على الجامع و المدرسة[3].

[1]– فاطمة زهراء قشي ، سجل صالح باي للأوقاف(1771-1792م) دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،الجزائر 2009 ، ص 19.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص67

[3]–فاطمة الزهراء قشي ، سجل صالح باي للأوقاف، المرجع السابق ، ص ص 12، 13.

وكان وكلاء المساجد يحاسبون عن أوقافها كل ستة أشهر و الزائد من أوقاف هذه المساجد يتفقده العلماء وصاحب بيت المال في مجلس علمي كل سنة[1] ، وقد اعتمد السجل على تكوين قائمة المساجد وأملاكها الوقفية والتعرف على عددها كما سمح بمعرفة طبيعة الوقف بين ماهو خيري وعام وموجه[2].

وقد اتخذت أوقاف صالح باي من المدرسة والجامع الأعظم مركزا رمزيا ، فانجر عن ذلك نقل وسط المدينة وتوسع العمران لم يسبق لقسنطينة أن عرفته قبل هذا التاريخ وانطلق في تعمير المنطقة من المجمع الديني الثقافي ، الذي أصبح مركزا تجاريا نشيطا بفضل تواجد محلات تجارية تصرف غلتها على المؤسسات ، وقد اكتسب المكان أهمية كبيرة حينما قرر صالح باي السكن بجوار المسجد في الدار التي بناها لنفسه بين الجامع الأعظم وبين مقعد الزواوة ، وتواصلت عملية الوقف طول عشرة سنوات تزيد في ثروة المدرسة و الجامع من جهة ، وتوسيع أحباس الجامع وتنظيم وتوزيع المحلات لهذا الحي من جهة أخرى[3].

ومنه يمكن القول أن الوقف في قسنطينة العثمانية لم يزدهر ويتطور إلا في عهد صالح باي بفضل التنظيمات التي قام بها.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 229.

[2]–فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة في عهد صالح باي ، المرجع السابق ، ص 67.

[3]–فاطمة الزهراء قشي، مؤسسة الأوقاف في قسنطينة في العصر الحديث، الجزائر، (مجلة دراسات إنسانية) 2002/2001، ص 138.

لعب الوقف في الحركة العلمية والثقافية دورا هام ، و كان له مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري عموما و القسنطيني خصوصا، من خلال تأثيره على مختلف أوجه الحياة العلمية الإقتصادية و الاجتماعية من خلال تقديم مبالغ و مساعدات عينية للفقراء و المحتاجين وهذا من أجل التخفيف عنهم، ووسيلة فعالة للمحافظة على الثروات والأملاك كون الأملاك الموقوفة لا تباع ولا تشترى ولا يمكن الاستحواذ أو المصادرة[1]،فكانت وسيلة للأهالي للحد من ظلم الحكام وأطماعهم .

كما ساهمت الأوقاف في تماسك الأسرة الجزائرية عموما والقسنطينة خصوصا من خلال أحكام الوقف تقر. أن ينتفع منه هو ثم من يعقبه من ورثة التي تسجل في الوقف.

كما ساهمت أموال الأوقاف بالمحافظة على بعض المرافق العامة مثل العيون والسواقي والآبار و الطرق ، فمثلا كان وكيل أوقاف العيون بقسنطينة يصرف حوالي 500 فرنك لنقل الماء إلى الأحواض السبعة المنتشرة وسط المدينة[2] .

وقد كانت لعائدات الأوقاف الفضل في تشيد العديد من المؤسسات و المرافق والأسوار و الأبراج قصد الدفاع عن البلاد ضد الهجمات وإخماد الثورات.

[1]– ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص163.

[2]– نفسه ، ص 164.

أمادور الوقف في الحياة العلمية والثقافية، أنه بفضل أموال الاوقاف تمكن من إيجاد وسيلته ملائمة لتسير بعض المؤسسات التعلمية و الخدمات الثقافية التي لم تر السلطة ضرورة لرعايتها ولم تنفق عليها.

فكانت أموال الأوقاف تشكل المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية و الدينية ففي مدينة قسنطينة كان عدد أماكن العبادة و التعليم يزيد عن 100منها 35مسجدا و 169زاوية و 7مدارس رئيسية 600 تلميذ منهم 150 من الأرياف وكلهم يتقاضون منحه سنوية من وكيل الأوقاف مع إعانة سنوية[1].

فكان دور الوقف في العناية بالعلم و العلماء حيث كان يعين مدخول لتموين المساجد و الزوايا و الكتاتب و الأضرحة و الانتقال حتى خارج الجزائر نحو الجمعيات الإسلامية كالزيتونة و القيروان و إرسال النقود سنويا إلى فقراء مكة و المدينة مع ركب الحجاج ما بين التأثير الديني خارج الحدود[2].

والجدير بالذكر أن فائض مردود الأوقاف كثيرا ما استغل في إنشاء أماكن جديدة للعبادة والتعليم[3].

ولم يقتصر دور الوقف في إنشاء المؤسسات الثقافية و التعليمية فقد أشرفت مؤسسات الوقف على أجور العلماء و المدرسين وخدمة الدين و التعليم ووقف الكتب و المخطوطات للمكتبات المنتشرة في قسنطينة.

وكما ذكرنا سابقا لقد لعب الوقف دورا مهما في الحياة العلمية و الثقافية بقسنطينة خصوصا و الجزائر عموما فإن الوقف كظاهرة إجتماعية كان يشكل مصدر تمويل

[1]– ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص 162.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 230، 231.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص162

للمؤسسات التعلمية وطلبة العلم والعلماء من جهة ويحافظ على اللحمة الاجتماعية ككل من جهة أخرى ، لأنه يستمد أحكامه من الدين الإسلامي وهذا ما يعكس الأهمية التي كان يوليها المجتمع للقيم الدينية و العلمية بتقدير العلم والعلماء مما سماهم في نشرالعلم وظهور طبقة من العلماء والمثقفين وهذه التجارب الحية من الأوقاف تحتاج إلى إحياء وتوظيف خدمة للعلم والدين.

المبحث الثاني :التعليم و العلوم المدروسة

أولا: التعليم

1- **أوضاع التعليم:** إن السلطة العثمانية في الجزائر قد ركزت اهتمامها في المحافظة على استقرار السياسي و الحفاظ على أمن الحدود وجمع الضرائب ولهذا كانت سياستها عدم التدخل في شؤون التعليم باستثناء بعض الجهود الفردية لبعض البايات من خلال الاهتمام بالتعليم المرتبط دائما بالجانب الديني ،وذلك لتلبية الشعور الديني لا الشعور العلمي إضافة إلى الشهرة وبالتالي كان التعليم يوم على جهود الأفراد وليس السلطة[1] .

ومايؤكد لنا أيضا أن التعليم قد انتشر بصوره واضحة في المدن ، هو ظهور مدن وحواضر إشعاعية للعلم، كحاضرة قسنطينة حيث أصبحت مركز من مراكز الإشعاع العلمي والثقافي وهذا مانجده في كتاب التحفة المرضية لمحمد بن ميمون الجزائري «أن قسنطينة كانت على عهد الأتراك .... عاصمة دينية وكانت العلماء تتمتع فيها بالسيادة المطلقة

[1]–أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق، ص ص 313، 314.

والنفوذ التام ، كما أنها كانت غاصة بعدد كبير من الطلبة يغترفون من خمسة وعشرون مدرسة للعلوم الدنيوية والآخروية ... إن قسنطينة كانت حقا مبعث نور الجزائر كما تشرف العلماء وتقدرهم حق قدرهم[1].

وقد تميز التعليم في قسنطينة بنوع من الإهتمام الخاص من طرف العديد من الشخصيات والعائلات الكبيرة ،حيث أنها تعرف إقبالا كبيرا لطلاب العلم من المناطق المجاورة وهذا لتوفر المدارس والمساجد والزوايا الخاصة بتعليم الطلبة وتلقينهم دروس في مختلف العلوم وهذا بفضل علمائها وشيوخها الذين كرسوا حياتهم لنشر العلم[2] .

وقد لعب العديد من الحكام دورا مهما في التعليم خاصة في الفترة الأخيرة ، كما ذكرنا سابقا الشخصية المشهورة صالح باي الذي أعطى اهتماما كبيرا للتعليم والعلماء ورجال الدين كما عمل أيضا على بناء مؤسسات ثقافية وعلمية وخصص لها أنظمة يتقيد بها المدرسون والطلبة ويخضع لها العاملون ،كما خصص لها أوقافا تسيير شؤونها المادية[3].

وعموما إن التعليم في قسنطينة كان يسير بطريقة عادية وهذا بفضل اهتمام المجتمع وبعض البايات بالإضافة إلى تمويله من طرف الأوقاف.

2- مراحل التعليم

- التعليم الابتدائي: تعتبر المرحلة الأولى من التعليم وتسمى مرحلة التعليم الابتدائي وقد تكون في كتاب أو مدرسة أو زاوية حيث يتلقى فيها الأطفال العلم بعد بلوغهم سن الخامسة أو السادسة ، وكانوا يتعلمون فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتجويده ،

[1]–محمد بن ميمون الجزائري ،المصدر السابق ،ص 52.

[2]–محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 08 .

[3]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 315.

وكان الأطفال يجلسون فوق الحصائر والسجاجيد حول المعلم فيملي عليهم أجزاء من القرآن يكتبونها على ألواح خشبية مطلية بطين الصلصال[1] بأقلام من القصب وصمغ مصنوع من الصوف المحروق ، وبعد كتابته وتصحيحه في الفترة الصباحية ،يتمرن الأطفال على قراءته قراءة أولية ثم يتلونه في المساء ،ويقرؤونه بأصوات جهورية حتى يحفظوه ثم يمحوه في صباح اليوم الموالي وهكذا بصورة دورية ودائمة[2] حتى يأتوا على كل سورة وأحزاب القرآن الكريم بالإضافة إلى ذلك يتلقى الأطفال مبادئ الحساب وقواعد الدين وحفظ بعض المتون وجودة الخط[3].

وعند دخول الفرنسيين قسنطينة عام 1837م قاموا بإحصاء عدد المدارس الابتدائية والتي وصل عددها حسب تقاريرهم تسعون مدرسة ،وهذا يدل دلالة قطعية على أن كل طفل بين السادسة والعاشرة باستطاعته مزاولة التعليم في المدرسة[4] .

ويذكر سعد الله أنه تقام احتفالات بعد ختم القرآن الكريم أو عدة أحزاب منه لكي لايكون التعليم مملا وتخفيفا على التلاميذ ولم يكن الانتقال من التعليم الابتدائي إلى الثانوي يتم بطريقة منظمة فالكثير من التلاميذ ينقطعون ولاسيما أولاد الفقراء ، كما بعض التلاميذ يدخلون ميدان التجارة أو الفلاحة أو إلى غير ذلك من المهن[5].

وكانت المدارس تستقبل عددا هائلا من الأطفال يقدر بحوالي ألف وثلاثمائة وخمسون تلميذ (1350) وسن طلبتها من سن السادسة و الرابعة عشر سنة.

---

[1]– الصلصال:مصدره طين يابس يستخدم لمحو الكتابة على الألواح الخشبية ،يتميز بلزوجته عند استخدام الماء –البلل– موقع قاموس المعاني www.ALMAANY.com/AR/dicT/

[2]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 339، 340.

[3]–نفسه ، ص 342.

[4]–بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة (1830/1848م)،ط2، دار الحكمة الجزائر 2009، ص 107.

[5]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 342.

وبالتالي يمكن القول أن وظيفة المدرسة الابتدائية لا تعتمد فقط على تثقيف الفرد منذ صغره وإنما تهيئته ليكون رجلا في المستقبل تربى على قواعد سليمة وفقا لما تعلمه من قواعد ديننا الحنيف[1].

- التعليم الثانوي :هو المرحلة الثانية من التعليم والأكثر من حيث المستوى والسن ويتميز بالشرح والتحليل ولم تكن هناك مؤسسات تأخذ هذا المسمى ولكن كانت دروسه تلقى في الجوامع الكبرى والزوايا والمدارس كالمدرسة الكتانية.

فيدخل الطالب إلى مكان الدرس فيجد المدرس أو المدرسين وحولهم الطلاب في حلق أو نصف دوائر وكل مدرس يتناول مسألة أو كتابا معينا فإذا كان الطالب قد كون فكرة واضحة عن مدرس بعينه قبل مجيئه فإنه يقصده مباشرة ويجلس إلى حلقته ويتابع دراسته معه[2] .

وكان يقدم هذا التعليم مجانا كالتعليم الابتدائي ماعدا ما يقدمه الطالب لشيخه في شكل هبات وهدايا ويسكن فيها الطالب الذي يكون في سن المراهقة (14-20 سنة) إذا كان قادما من بعيد والطالب حر في اختيار شيخه الذي قد يواصل معه الدروس وقد يغادر شيخ آخر[3].

---

[1]- بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص ص 107، 108.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 343.

[3]-رقية شارف، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية (1267هـ/1850م) ،أطروحة دكتوراء، جامعة الجزائر 02 – الجزائر 2016، ص 45.

والمدرس حر في وضع البرنامج الدراسي وفي تجديد أوقات التدريس في الغالب فبعضهم كان يعد دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء وبعضهم كان يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم الواحد والبعض الآخر يلقيها في الصباح أو بعد الظهر فقط [1]، وكانت الدروس في العلوم اللغوية و الشرعية من التفسير والحديث والفقه والأصول والحساب والمتون.

علما أن التعليم الثانوي يختلف عن التعليم الابتدائي ،ذلك أنه ينحصر في عدد قليل من الطلبة مما جعل أمر الوصول إليه قضية صعبة وليست في متناول الجميع[2] .

وعليه فإن الأساتذة الذين يشرفون عليه يعينهم الباي غير أن هذا التعيين يكون باقتراح من الناظر، بعد أن يتم اختبارهم من صنف العلماء فهذا التعيين اتخذ طابعا رسميا ولهم إمتيازات يتمتعون بها ولا تكون لدى بعض موظفي الدولة مراعاتا للمهنة الشريفة[3].

كما أن هذا النوع من التعليم لاينتهي بشهادة أو نحوها وأقصى مايطمح إليه الطالب المجتهد والطموح هو حصوله على إجازة شفوية من أستاذة وهي تسريحه ورضاه عنه[4].

- مرحلة التعليم العالي كانت دروسه تلقى في الجوامع الكبرى كالجامع الأعظم لشهرة العلماء الذين كانوا يدرسون فيه والمدارس والزوايا ويسمى مدرسه عالما أما الطالب فقد

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 344.

[2]– بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص 108.

[3]– نفسه، ص ص 108، 109.

[4]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق، ص 348.

يكتف بدروس هذه المراكز وقد يسافر من أجل الاستزادة في العلم إلى جامع الزيتونة أو الأزهر[1].

وكانت ميزة الدروس في التعليم العالي هي الشرح والإملاء فقد كان لكل مدرس مسمع يقرأ له النص أو جزءا من الكتاب المدروس ثم يأخذ المدرس في شرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد لها من محفوظة وقد لاينهي الدرس في نفس الجلسة ويختم الدرس بإملاء خلاصات على الطلاب[2] .

أما بخصوص المواد التي تدرس في هذه المرحلة فكانت أغلبها العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد وغيرها.

وكان الأستاذ يعين من الباي ويشترط فيه أن يكون على درجة كبيرة من المعرفة والتحصيل العلمي وهذا ماجعل منصب أستاذ في التعليم العالي مطلوبا كثيرا[3].

وقد وصل عدد الطلبة الذين كانوا يزاولون الدروس في مختلف التخصصات في العلوم أيام حكم أحمد باي سبعمائة (700) طالب خصصت لهم منحة يتقاضونها سنويا تعادل 36 فرنك بالإضافة إلى التشجيعات المادية لهم حيث يضمن لهم السكن مجانا وتغطية

[1]– رقية شارف، المرجع السابق، ص 48.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 345.

[3]– بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص ص 109، 110.

نفقات الأكل والشرب كما أن ثلثي هؤلاء الطلبة جاؤوا من خارج مدينة قسنطينة فالتعليم لم يكن مقتصرا على أبناء المدينة فقط[1].

وكان التعليم في قسنطينة يوزع على فصلين ، فصل الشتاء وفصل الربيع كما كانت قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي تزخر بالمكتبات العلمية الكبيرة التي تحتوي على المخطوطات القيمة والمجلدات والكتب المتنوعة[2] .

وعموما أن التعليم في الجزائر عامة وفي قسنطينة خاصة كان يغلب عليه الطابع الديني ولكن نجح في رفع الجهل عن الشعب وتعليمه القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم.

ثانيا: العلوم المدروسة

أولا: العلوم النقلية: عرف ابن خلدون في مقدمته العلوم النقلية على أنها العلوم المسندة كلها إلى الخبر عن الوضع الشرعي ولا مجال للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه

[1]– بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ، ص 111.

[2]– سعودي يمينة، المرجع السابق، ص54.

فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي[1]،وأصلها كلها هي الشرع من الكتاب والسنة وتمثلت في العلوم الدينية.

- **علم الحديث:** وهو أحد العلوم التي تفردت به الأمة الإسلامية وهو منهج لتحديد صحة الأحاديث والأقوال المروية عن النبي صل الله عليه وسلم والتي نقلها الصحابة والتابعين من بعد.

وقد لقي هذا العلم اهتمام العلماء في مدينة قسنطينة وبايليك الشرق وعموما وما يؤكد ذلك مكانة صحيح البخاري في الحياة الدينية و الاجتماعية ، وهناك ثروة تركها العلماء لهذا العلم ،كما أن إجازاتهم لغيرهم قد تضمنت روايتهم للحديث وذلك لعدم وجود معاهد عليا للتعليم، ومن أشهر علماء هذا العلم نجد عبد الرحمان باش تارزي[2] .

وقد لقي هذا العلم نوعا من العناية سواء من حيث التدريس أو التأليف أو الرواية.

- **علم التفسير:** عرف ابن خلدون علم التفسير على أنه صنفين الصنف الأول على أنه تفسير نقلي مستند إلى الأثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ و المنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات ويعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين ،أما الثاني وهو ما يرجع

[1]– عبد الرحمن بن اخلدون ، تاريخ ابن خلدون كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تقديم ،تق محمد علي بيضون ،ط 1، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان 2006 ، ص 466.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 25، 27.

إلى اللسان إلى معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعني بحسب المقاصد والأساليب ولا ينفصل عن الأول[1].

أي أن مبحث هذا العلم فهو تفهم بمعاني القرآن وتفسير آياته تفسيرا صحيحا لاستنباط أحكام شرعية صحيحة.

وإذا أخذنا التفسير من ناحية التدريس فقد كان شائعا بين العلماء البارزين أمثال عبد القادر الراشدي وأن ظاهرة التقليد والحفظ كانت مسيطرة على العلماء حيث كانوا يكررون أقوال المفسرون وقليل من خرج برأي جديد يتلاءم مع العصر، أما من ناحية التأليف فالخوض فيه قليل رغم شهرة مدرسة قسنطينة العلمية[2].

- **علم القراءات:** أورد ابن خلدون في مقدمته أن القراء كانوا يتداولون القراءات السبع ورواياتها إلى أن كتبت العلوم ودونت فكتب فيها كتاب من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلما منفردا وتناقله الناس بالمشرق والأندلس من جيل إلى جيل[3].

ونال علم القراءات عناية كبيرة من طرف العلماء المشتغلين بعلوم القرآن في مختلف عصور التاريخ الإسلامي وقد تصدر علم القراءات قائمة العلوم الشرعية وزاد الإهتمام به

[1]–ابن خلدون ،المصدر السابق ، ص ص 470، 471.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 12، 18.

[3]– ابن خلدون ،المصدر السابق ، ص 458.

وتوسعت رقعة انتشاره، وقد اشتهر هذا العلم في الجزائر بالتدريس أكثر من التأليف. وقد كانت قسنطينة مقصد للعلماء للإتقان و البراعة في هذا العلم[1].

- **التصوف:** ذكر ابن خلدون في مقدمته أن التصوف هو علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة و التابعين ومن بعدهم وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[2].

وقد تحول التصوف إلى دروشة يتبلور في التوسلات بالأضرحة والقبور والركون إلى الخرافات الخيالية،وقد سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والثقافية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني لذا نجد الكثير من الكتب والرسائل والتقاليد والمنظومات التي تتناول التصوف.كالأذكار والأوراد والردود والمناقب والمواعظ والحكم والشرح الخاصة بقصائد صوفية و المدائح النبوية التي تنظر إلى الرسول صل الله عليه وسلم وسيرته نظرة روحانية[3].

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، المرجع السابق ، ص 20.

[2]– ابن خلدون ،المصدر السابق ، ص 514.

[3]–أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 111.

وكان التأليف في التصوف أكثر من تدريسه ومن هؤلاء المؤلفين عبد الكريم الفكون منشور الهداية وعبد الرحمن باش تارزي مقدم الطريقة الرحمانية الذي نظم قصيدة وضح فيها مبادئ وقواعد الطريقة الرحمانية وتعرف بالمنظومة الرحمانية والأمثلة كثيرة ومتعددة[1].

ثانيا: العلوم العقلية:

عرفها ابن خلدون أنها العلوم التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركة وإحساساته البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها[2] .

وكانت لهذه العلوم دورها وأهميتها باعتبارها من الضروريات لتقديم التقد الذي كان جل اهتمام العلماء وأن أصحاب هذه العلوم لم يكونوا منفصلين عن باقي العلوم الدينية ومن أهم هذه العلوم نجد:

- **المنطق:** عرفه ابن خلدون في مقدمته أنه هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات والحجج المقيدة للتصديقات وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس[3].

[1]– أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق ، ص ص 147، 148.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 458

[3]–نفسه، ص 542.

وإذ حكمنا على الإنتاج الجزائري عموما وقسنطينة خصوصا في علم المنطق مما وجد له فإنه قليل بل نادر بإستثناء عمل علماء أمثال : ابن قنفد وعبد الرحمن الأخضري هذا الأخير الذي يعد من أبرز من ألف في المنطق خلال العهد العثماني ولم يقتصر الأخضري على التأليف بل تعدى ذلك للشرح مما جعل من العلماء ينجذبون ويهتمون بدراسة أعماله في المنطق وقد تعدى .. في المنطق إلى علماء المسلمين مشرقا ومغربا ومن أهم أعماله السلم المرونق وشرحه الوافي والسهل عليه.

ويعود قلة الإنتاج في المنطق إلى سببين الأول: صعوبة هذا العلم، والسبب الثاني : وهو طغيان علم التصوف واعتباره يؤدي إلى الكفر والإلحاد[1] .

- **العلوم الطبية والتجريبية:** تشمل هذه العلوم الحساب والفلك والطب فحسب ابن خلدون فالحساب هو صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق فالضم يكون في الأعداد بالأفراد وهو الجمع وبالتضعيف هو الضرب أما التفريق فيكون كذلك في الأعداد ويضم الطرح والقسمة[2].

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص149 ،150.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق ،ص 535.

أما الطب فيصفه أنه أحد فروع الطبيعات وهو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن[1].

ونظرا لعناية العلماء بالعلوم الشرعية والأدب والتصوف أهملوا الطب والحساب والفلك ولم يخرجوا فيما كان متداول من خلال تقليد السابقين ولم تحظ هذه العلوم بالعناية الكبيرة سواءا تدريسا أو تأليفا فكان الإنتاج ضئيلا إلا بعض الأعمال لعبد الرحمن الأخضري الذي نظم خمسمائة بيت سماها الدرة البيضاء وقسمها إلى ثلاث أقسام الأول خاص بالحساب والثاني قواعد الفروض والثالث للقسمة العملية لتركات وقد شرح هذا التأليف بنفسه كما ألف في الفلك نظما سماه السراج[2].

أما الطب فانتشرت الخرافات والشعوذة والتمائم والسحر والعلاج كان عن طريق الكي والحجامة والأعشاب وهذا راجع لعدم إنشاء مدارس لدراسة الطب[3].

- **اللغة العربية وآدابها:** إن الإهتمام بالعلوم الدينية يؤدي إلى الاهتمام باللغة العربية وآدابها من نحو وصرف وشعر ونثر كون اللغة العربية ...بالقرآن الكريم والسنة النبوية فالعربية لغة القرآن و السنة .

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 527.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 401، 406.

[3]– نفسه ، ص ص417، 418.

وبالرغم أن الجزائريون عموما لم يؤلفوا كثيرا في علوم اللغة لكن هناك من اهتم بالنحو فنجد من أبرزهم في قسنطينة زيان بن فائد القسنطيني الذي تقدم أستواطا عريضة بالدراسات النحوية وكذلك عبد الكريم الفكون هذا الأخير ألف عدة كتب في النحو والصرف مثل: فتح المولى بشواهد ابن يعلى وشرح على أرجوزة المكودي في التصريف[1].

أما علم البيان والمعاني برز عبد الرحمن الأخضري الذي نظم الجوهر المكنون في علمي البيان والمعاني ثم شرحه شرحا كبيرا لكن توفى قبل أن تصقله، مما جعل عدد من العلماء العمل على استكماله أمثال أحمد بن مبارك العطار القسنطيني في عمله نزهة العيون وكذلك عبد الكريم الفكون.

أما علم البلاغة كان يعتمد على التدريس على عمل الأخضري كما كثرت الشروحات الأدبية سواء أعمال شخصية أو أعمال الآخرين مثل: شرح عبد الكريم الفكون، شواهد ابن يعلي[2].

- **التاريخ:** عرفه ابن خلدون في مقدمته أنه ما يوقعنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم[3].

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 157، 160.

[2]– نفسه ، ص ص 167 ، 174.

[3]–ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 9.

فالتاريخ من العلوم الأولى التي اهتم بها المسلمون رفقة العلوم الدينية لكنها لم تحظ بالعناية في الجزائر خلال العهد العثماني عموما وقسنطينة خصوصا ويبدو أن سيطرة التصوف والروح الدينية السلبية قد أضعفت العناية به والتأليف بل هو عند البعض ضد الدين والأخلاق ،واقتصرت على التواريخ المحلية والتراجم والرحلات[1].

ومن بين المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ نجد الشيخ مبارك في كتابه تارخ حاضرة قسنطينة وصالح العنتري في كتاب الفريدة المؤنسة المعروف بتاريخ قسنطينة من دخول الأتراك بلد قسنطينة وإستلائهم على أوطانها وكذلك سنين القحط والمسبغة ببلد قسنطينة – مجاعات قسنطينة[2] .

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق ، ص ص 321، 324.

[2]– ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، المرجع السابق ، ص 348.

المبحث الثالث: العلماء والأسر العلمية

أولا: العلماء

- **مكانة العلماء في الجزائر عموما:**

لم تكن طبقة العلماء وليدة العهد العثماني،ولا ميزة خصت بها الجزائر دون بقية دول العالم الإسلامي[1] لكن هذه الفئة في الجزائر كانت مميزة ،محترمة، موقورة الكرامة[2]، لهذا تقرب منها رجال السلطة خشية من يأسهم وتأثيرهم على الأهالي.

إن مكانة العلماء تعني في تلك الفترة رجال الدين بمعنى الأدق ، لأن الطابع الغالب هو الطابع الديني العلمي ولم يفصل بينهما لأنهما يكملان بعضهما البعض[3] ،وكانت الحياة الفكرية دينية صوفية في آن واحد ، ورجال الدين هم العلماء قلل محدث أو فقيه أو مفسر

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 388.

[2]–أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر 1350هـ ، ص 37.

[3]–رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671–1830م) ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006، ص 46.

أو أصولي أو عقائدي بعد نظر الناس علما ويلقبونه بسيدي "فلان" أما إن جمع بين فنون شتى فعتبر عالما تحريرا ، وبحرا غزيرا[1].

وقد صنف علماء الجزائر في فترة العهد العثماني إلى ثلاثة أصناف:

- العلماء الموظفون والفقهاء المستقلين.
- العلماء المتصوفة.
- العلماء المتصوفة دعاة العلم والولاية (المعروفون بالمرابطين)[2].

هؤلاء المرابطين تحولوا إلى دروشة ، تتبلور في التوسلات بالأضرحة والقبور والتسلي ببسط الأكف عند المزارات في الحل والترحال ، والركون إلى الخرافات الخيالية[3].

كما صنفوا من الناحية الوظيفية إلى طبقتين هما:

أ- الطبقة الرسمية التي تشمل القضاة والمعاني والمدرسين.

[1]-ابن ميمون ، المصدر السابق ، ص 47.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 481.

[3]-ابن ميمون ، المصدر السابق ، ص 48.

ب–الطبقة الملحقة بها منهم رجال الزوايا والمتصوفة وسلالة الأشراف[1] ، وهم على شكل مجموعات في كل الأحياء تحت رئاسة ، نقيب الأشراف ، وغالبا ما يكون تابعا لنقيب الباب العالي ، وتولت هذه الأخيرة وظائف دينية[2].

كما يندرج ضمن فئة العلماء ،المفاتي ،والأئمة والخطباء والوعاظ والمؤدبون والقائمون بشؤون المساجد ، وخدام الأضرحة والخوجات بالإضافة إلى المثقفون الأحرار والمرابطين[3].

ولكون هذه الفئة هي العارفة بالدين فيشكلون منها المجلس ،الذي يعد بمثابة "ديوان المظالم" المتكون من المفتيين والقاضيين من المذهبين الحنفي والمالكي وبعض الموظفين[4]، ففي مدينة الجزائر يعقد كل خميس وبحضرة الحاكم ، أما في قسنطينة فيعقد كل جمعة ويحضره الباي[5].

لم تطمح فئة العلماء إلى مناصب سياسية ، بل اكتفت بالمناصب الدينية و العلمية فكانت مدينة الجزائر وحدها سنة (1830م) بها ثلاثمائة وسبعون (370) موظفا من السكان

[1]– رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص 47.

[2]–RAYMOND, op cit, p 85.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص 348.

[4]– رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص 48.

[5]–محمد المهدي بن علي شغيب ،المرجع السابق ، 215.

المقدرين بـ ثلاثين ألف(30000) نسمة[1] ، وغالبا ما يزكون من طرف الأهالي في تولية هذه المناصب ، لأن السلطة جعلتهم في موقف الوسطية بينها وبين الأهالي وهذا الدور كان يخضع للظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع ،ويختلفون في المستوى وهذا حسب دورهم في الوساطة[2].

فعلماء المدن ومرابطيها فوضعيتهم مريحة مقابل الحياد عن السياسة وإرضاء السلطة، أما بالريف ينتمي إلى عائلة دينية ،ويكون في دائرة ضيقة عن عالم المدينة ، فيقوم بمهام التدريس والمؤذن بالإضافة إلى دور الإمام ،وكذا الفصل في الخصومات والإصلاح بين القبائل[3].

كانت فئة العلماء بالجزائر عربية باستثناء القضاة والمفاتيالأحناف ، وأنهم تجمع بشري واسع وغامض وغير متحد في نشاطاته[4].

ارتبطت فئة العلماء بالمجتمع عن طريق التوعية الفكرية والدينية ، حيث اعتبروا كمرشدين دينيين واجتماعيين ،ورغم ترفعهم الطبقي فصلتهم بالأهالي عن طريق الدروس ،ومنهم من كان يجلس بالمقاهي ويختلط بالناس فلفتوا أنظار السلطة فأصبحت تخشاهم[5]، فحظيت هذه الفئة باحترام وتقدير من طرف المجتمع خاصة من طرف طلبتهم، وتشهد بما

[1]- RAYMOND , op cit , p 80

[2]– RAYMOND ,op cit ,p 78.

[3]–رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 49.

[4]–RAYMOND ,op cit, p80

[5]– رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ، ص ص 49، 50.

كتبه محمد بن علي النوسي في قوله عن أحد أساتذته «... ومنهم شيخنا وشيخ مشايخنا الهمام الحافظ الإمام سيدي محمد أبوراس الناصري ..»

أما بالريف فكان المرابط لا يتقاسم الظروف الصعبة مع القبيلة لأن نفوذه يستمدها من نفوذ زاويته.فئة العلماء كانت نافذة السلطة الحاكمة على المجتمع من خلال الوظائف التي تقلدتها الإفتاء والإمامة والخطابة ...إلخ.

أدرك العثمانيون منذ البداية مدى نفوذ العلماء خاصة المرابطين ورؤساء الطرق الصوفية على السكان خاصة بعدما وجدوا أن ثلثي البلد تحت سيطرتهم لهذا اعتمدوا عليهم كثيرا[1].

مرت علاقة العلماء بالسلطة العثمانية الحاكمة بمرحلتين لكل منها خصوصياتها[2] .

المرحلة الأولى: تمتد المرحلة الأولى منذ بداية التواجد العثماني بالجزائر إلى آواخر القرن (18م) وهي الأخرى بدورها مرت بفترتين ميزهما الخضوع للسلطة ، فكانت العلاقة قوية خلال القرن (16م) حين أيدى العلماء الوجود العثماني لارتباط هذا الآخر بالجهاد ضد الصلبيين على سواحل الجزائر.

أما الفترة الممتدة من أوائل القرن 17م وأواخر القرن 18م بقيت على حالها لاستمرار العثمانيين في سياستهم المنتهجة منذ البداية ماعدا بعض السلوكات قام بها رجال الدولة ندد بها بعض رجال العلم ،لكن دائما الجهاد ضد النصارى يزيد من شعبيتهم[3].

ماميز المرحلة الأولى هو التقارب والتحالف بين رجال الدين سواء العلماء أو المرابطون والعثمانيون لأسباب نذكرها فيمايلي :

---

[1]–رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ص102.

[2]–فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة دكتوراء، جامعة وهران 2014/2013، ص 471.

[3]–نفسه ، 472.

1- الجهاد في سبيل الله ورد الخطر الاسباني وطرده من بعض المدن الجزائرية عاملا رئيسيا في تدعيم فكرة التحالف والتقارب[1].

2- تأثير رجال الدين على العامة ، وإدراك العثمانيين ذلك سارعوا إلى التقرب بينهم ورفع شأنهم بالاحترام والاستشارة والأخذ برأيهم[2].

3- من بعض العوامل المساهمة في توثيق الصلة بينهم المعتقدات الدينية للعثمانيين،بحيث كانوا يبجلون العلماء والمرابطين في بلادهم ،كذلك ارتباطهم بالطرق الصوفية[3] ويتبركون بهم ،بالمقابل حاجة العلماء تغيرهم من الرعايا إلى السلطة من أجل الحصول على وظائف مختلفة الدعم المادي والمعنوي[4].

المرحلة الثانية : كانت أواخر العهد العثماني بالجزائر حيث تكدرت العلاقة بين رجال الدين والعثمانيين لظروف حالت دون استمرار العلاقة من جهة ومن جهة أخرى تكدرت صفوالعلاقة أيضا بين العلماء والمرابطين ،فكثرت التمردات وتغيرت المواقف والاراء للعلماء من السلطة.

انتهج العثمانيون سياسة خاصة في آخر عهدهم بالجزائر ، فيذكر سليم بن عبد القادر في كتابه أنيس الغريب والمسافر فيقول « إن العثمانيين لم يكونوا أهلا للحكم في أواخر

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ، ص ص 190، 191.

[2]- خير الدين بربروس، مذكرات خيرالدين بربروس تر محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010 ، ص83.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 459، 460.

[4]-أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار تح أحمد توفيق المدني د ط ، ش و ن و ،الجزائر 1974، ص61.

حكمهم ..... لم تكن سياستهم فيها رشيدة ، ولا كان حكمهم فيها عادلا .... فمن الطبيعي أن يكثر الناقمون والثائرون عليهم....»[1].

وأسباب تدهور تلك العلاقة بين السلطة العثمانية والعلماء مايلي :

1- لم يعد هناك الحاجة للجهاد بعد الاسترجاع النهائي لوهران ، وطرد الاسبان منها سنة (1792م)[2].

2- لجوء السلطة إلى سياسة ضريبة ،كانت مجحفة وانهكت السكان بعد تناقص مداخل الخزينة نتيجة تقهقر مردود البحرية في آواخر القرن 18م[3] .

3- قللت من الإمتيازات المادية لبعض العلماء ورجال الطرق الصوفية كإقتطاع بعض الأراضي منهم ، بدورهم حرضوا الرعية وتزعموا حركات التمرد والثورات[4].

4- اخفق العثمانيون في سياستهم في مجالات عدة، وانتشار الظلم والفساد وبلغ بهم الأمر إلى الاستلاء على الأوقاف.

---

[1]- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح رابح بونار، د ط، ش و ن و، الجزائر1974 ، ص 55.

[2]-فوزية لزغم ، المرجع السابق ، ص 480.

[3]-سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، ط2، م و للكتاب، الجزائر 1984، ص 67.

[4]- فوزية لزغم، المرجع السابق ص 481.

ويذكر الورتيلاني في هذا الشأن فيقول :«أن الأتراك استولوا عليها استيلاء عظيما، وما كان من المدارس و الأحباس التي توجد في الأمصار هي في أيديهم يأكلون منها وينتفعون بها أتم انتفاع كالأملاك الحقيقة المباحة ..... بل تمردوا وطغوا وجعلوا جميع الخطط الشرعية لهم ظلما وعدوانا»[1].

5- مارسوا الضغوطات على رجال العلم والدين كالتنكيل بالكثير من رجال الدين وعلماء ومرابطين ، ولم يسلم حتى الموالين لهم من بطشهم وهذا ماحدث مع أسرة المقراني في مجانة حين قرر باي قسنطينة شاكر باي غزوهم سنة 1814م فقتل منهم ثمانية، مما أدى إلى تمرد الأسرة سنة 1815م ، لم يتم القضاء على التمرد إلا بتعزيز قوات إضافية[2].

ب- مكانة علماء قسنطينة:

لقد حظي العلماء ورجال الدين بمدينة قسنطينة بمكانة خاصة عند الحكام كباقي علماء القطر الجزائري في فترة التواجد العثماني ، فهؤلاء دعموا السلطة الأتراك مقابل حصولهم على المناصب والنفوذ بقسنطينة، ومن البيوتات التي هيمنت على سرح الأحداث بين الفكون ، وهذا منذ بداية وصول العثمانيين إلى قسنطينة، حيث قام الشيخ الفكون بدور الوساطة بين أهل البلد والأتراك فكان في ذلك حقن الدماء وإزالة الخلافات فأثرى عليه الباشا في

[1]-الورتيلاني، الرحلة الورثيلانية، ج1، المصدر السابق، ص142.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق ، ص 214.

رسالة خاصة له وفيها«الحمد لله إلى مقام العالم المشهور الخير الصبور معدنالفضل المصون سيد الشيخ بن الفكون..»[1].

فصارت عائلة الفكون مقربة من السلطة العثمانية في قسنطينة فحصلت على امتيازات وصلاحيات[2]، فحظي أفرادها بإدارة المدينة مع الشيخ البلد عند خروج البايات في الحملات التأديبية وجباية الضرائب ، وتولى أفرادها أيضا إدارة حبوس مكة والمدينة بقسنطينة ، وتوارث أفرادها المناصب بمراسيم من الدايات حيث عين سيدي محمد بن عبد الكريم الفكون كإمام للمسجد الكبير وأمير ركب الحج بمرسوم أصدره الداي اسماعيل باشا (1680م)[3] .

كما منحت لها عدة امتيازات كحق الإشراف على الضرائب المجباة من سوق الخضر والفواكه بمدينة قسنطينة لصالح الجامع المبير وهنا بمرسوم أصدره (مراديات) عام (1060هـ/ 1650م)[4] بالإضافة إلى منحها أراضي من طرف البايليكعرفت بتاع عزل الجبل[5].

[1]العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص ص 45، 46.

[2]–VAYSSETTE, Histoire de costantine , op cit, p262.

[3]–رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص 109.

[4]–VAYSSETTE ,Histoire de costantine , op cit, p262

[5]–رشيدة شدري معمر،المرجع السابق ، ص 119.

لعبت بيت الفكون دورهام في إدارة الأزمات المختلفة التي مرت بها قسنطينة العهد العثماني ، وابرز تلك التي تعرضت لها في سنة (1047هـ/ 1637م) وهي ثورة الذواودة المعروفة بنور ابن الصخري ،حيث وقف بين الفكون وعلماء قسنطينة إلى جانب السلطة[1].

كما ووقفت بين الفكون إلى جانب السلطة في ثورة ابن الأحرش (1803م)[2] حيث أوفدت السلطة المركزيةباشاجديدا ، وهو عبد الله بن اسماعيل باي (1804-1806) وحمله الداي جوابين أحدهما إلى الشيخ ابن الفكون فيذكر العنتري فيقول :«.. الحمد لله إلى العالم الأشهر الخير الأنور... نستكثر خيرك من شأن وقوفك وصيانتك للبلاد .... ونصحك وحمايتك للعباد ...»[3].

كما كان لبيت الفكون مواقف سياسية حيث تدخل محمد الفكون في حسم الفتنة التي وقعت إثر مقتل الباي علي باي بن يوسف (1807-1808م)

حين يقول العنتريأن سبب اغتيال الباي من طرف الجند أنهانتثللالأمرالداي بالتوجه إلى تونس[4]، ونصبوا التركي أحمد شاوش القبائلي بايا جديدا هذا الأخير استولى على الخزائن وافرط في انفاق المال وتوزيعه مدة ولايته وهي 25 يوما تدخل الشيخ الفكون وأعيان المدينة

[1]-أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ، المرجع السابق ، ص 18.

[2]-العنتري ، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق ، ص 70.

[3]-نفسه، ص 72.

[4]-فوزية لزغم ، المرجع السابق ، ص 528.

وعرضوا التدابير فعمل الجند برأيه وقتلوا الباي ثم كتب جوابا للداي يلتمس منه العفو على بقية العساكر فاستحسن الداي الجواب وعفا عنهم[1].

ومن العائلات التي كانت لها مكانة في بايليك الشرق أواخر العهد العثماني في ابن عائلة ابن كوجك علي ،التي تولت منصب باش كاتب الباي منذ عهد صالح باي (1792/1771) حيث برزت العائلة ولعبت دور الوساطة بين الباي والعناصر الفاعلة في إدارة البايليك كشيوخ القبائل ، فتأتي العائلة في المرتبة الثانية من حيث عدد الكتاب وهذه الخدمة بعد عائلة بن جلول.

تحصلت عائلة بن كوجك علي بامتيازات كثيرة كما كانت لها علاقات بممثلي الإدارة في البايليك أدى ذلك إلى فرض نفوذها لمدة عقود من الذين مستفيدة من خبرتها في المنصب كما تمكنوا من بناء علاقات مع أطراف خارج قسنطينة[2].

ثانيا : الأسر العلمية

أ- الأسر العلمية وأهم علمائها

1- **الأسرة الباديسية:** بيت آل باديس من البيوتات العريقة في العلم و السؤدد جدهم الأول هو مناد بن مكتس منذ القرن الرابع الهجري ، وأصل هذه التسمية كما يقول المستشرقان

[1]-العنتري ، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق ، ص 78.

[2]-يوسفي صرهودة، مجلة البحوث التاريخية، العدد02، 2022، ص ص 466،491.

marthe et edmondgouviou في كتاب أعيان المغاربة والمنشور بمطبعة فوناتانا بالجزائر سنة (1920م) من ملكانة أو تلكانة وهي من فروع أمجاد القبيلة الصنهاجية البربرية المشهورة في المغرب العربي[1] ، بالعلم والثراء إلى جانب اتجاه الاجتماعي والروحي[2].

الأسرة الباديسيين عرفت منذ القدم بانجابها للعلماء و الأمراء والسلاطين[3] ، ومن أشهر علمائها في الفترة العثمانية بقسنطينة

- العلامة الشيخ أبو العباس أحميدة بن باديس (ت:969هـ/1561م) قال فيه عبد الكريم الفكون :« هو من بيوتات قسنطينة وأشرافها وممن وصلت الرياسة والفضاء والإمامة بجامع قضيتها وخلف سلف الصالحين علماء حازوا قصب السبق في الدراسة والمعرفة والولاية ناهيك بهم من دار صلاح وعلم[4].

كما حازوا المناصب العلمية والسياسية وعمل أي الشرعية و الخزينة.

وله قضية في التصوف المعروفة بالسينية.

---

[1]–http:stilsami.unblog.fr.– Unblog.fr ،التراث العربي و الجزائري –الأسرة الباديسية

[2]–نعيمة بوكرديمي ، البيوتات العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي و اسهامها الثقافي ،مجلة عصور الجديدة، العدد 18، 2015، ص 81.

[3] – Unblog.fr، المرجع السابق

[4]–الفكون ، منشور الهداية ، المصدر السابق ، ص57.

• يحي بن باديس هو أبوزكاياء يحي بن الفقيه القاضي أبي العباس أحمد المدعو حميدة بن باديس[1] ، ذا خلق متواضع للصغير والكبير والرفيع والحقير، كثير القراءة لدلائل الخيرات ذا تلاوة لكتاب الله، وكان نائبا عن القضاة العجم في قسنطينة ، تولى الخطابة بجامع قصبتها قرأ على الجد عبد الكريم الفكونو يستخلفه للصلاة والخطابة، وهو من أدرك الشيخ الوزان، ويأتي بأوصافه وبعض حالاته[2] .

• بركات بن عبد الرحمن بن باديس هو علامة من أبرز العلماء في عصره عاش خلال القرن (11هـ/17م) أخذ عن مشايخ عصره من بينهم الشيخ عبد الكريم الفكون.
من مؤلفاته : مفتاح البشارة في فضائل الزيارة ،وكتاب في اللغة والنحو بعنوان قيد الشوارد في شرح الشواهد وكان ينظم الشعر أيضا[3].

2- **الأسرة الكمادية:** هو بيت عربي خذرجي أنصاري من البيوتات العربية وذات شرف بقسنطينة[4] ، أضاف أحد أبنائه وهو محمد بن أحمد الكماد إلى أسمائه نسبه الحسني[5] اشتهر البيت الكمادي بالعلم والصلاح وتقليد المناصب السياسية الرفيعة والسامية[6] .

ومن اشهر علماء أسرة الكماد نذكر:

---

[1]- الفكون ، منشور الهداية ، المصدر السابق ،ص 57.

[2]-لزغم فوزية ، المرجع السابق ، ص 69.

[3]- عواد المنور ، البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكونيانموذجا ، مجلة الحضارة الإسلامية ،جامعة الجزائر ، العدد 2 ، 2019، ص 512.

[4]-نعيمة بوكرديمي ، المرجع السابق ، ص 83.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1،المرجع السابق ، ص 487.

[6]- نعيمة بوكرديمي ، المرجع السابق ، ص 83.

• عمر بن محمد الوزان القسنطيني : (ت:965هـ/1558م) هو أبو حفص عمر بن محمد الكماد المعروف بالوزان القسنطيني الفقيه العالم الكبير المتفنن الشيخ الصالح كان آية يبهر العقول في تحرير فنون المعقول والمنقول ،صوفي له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية.

أخذ العلم عن الشيخ الطاهر بن زيان القسنطيني وعنه أخذ اعلام منهم عبد الكريم الفكون الجد وأبوزكرياء الزواوي وأبو الطيب البسكري ويحي بن سليمان والبسيتني.

الشيخ أبو حفص الوزان من العلماء الذين نشدوا لهم الرحال في طلب العلم ، وممن يفتي بأقواله و أفعاله ، كان بحرا لايجاري في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا[1] كان الوزان متمسكا بمهنة التدريس متباعدا عن الأمراء والوظائف السلطانية، فاعتذر عن قبول وظيفة القضاء حين عرضت عليه.

صاهر الوزان الشيخ ابن أفانوس حيث تزوج ابنته ، وهي من العائلات الغنية ، ومن تواليف الشيخ الوزان نذكر منها.

- كتاب رد فيه على الشبوبية .
- كتاب البضاعة المزجاة .
- المواقف على طريق الطوالع .
- أجوبة كثيرة في الفقه وفتاوى في الفقه والكلام .

[1]-الفكون، منشور الهداية، المصدر السابق، ص ص 35، 37.

- حاشية على شرح الصغرى للسنوسي[1].

- محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني المعروف بابن الكماد منصفي محدث فقيه متكلم من أهل قسنطينة بها نشأ وتعلم وكان من أحفظ علماء عصره

حل العلامة الشيخ إلى المغرب الأقصى ،واستقر بمدينة فاس حيث استزاد في طلب العلم ، فعلت شهرته ، له أجوبة حسنة في نوازل كثيرة وإن دل فإنما يدل على مهارته واتساع ملكته ، وبقي هناك إلى أن مات بمدينة فاس[2] .

3- العائلة الفكونية:

هذا البيت يعد من البيوت العريقة و الشهيرة بقسنطينة ،يعود تواجد هذا البيت في قسنطينة إلى القرنين السادس والسابع الهجريين[3]، وقد حظي البيت الفكوني بالمنزلة والمكانة الرفيعة والجد خلال العهد الحفصي بحكم ما تميز به علما من سعة العلم والمعارف[4]. والنسب الشريف واستمر الحال حتى فترة الحكم العثماني بالجزائر، وسنذكر أشهر علمائه خلال تلك الفترة.

[1]-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق ، ص ص 382، 383.

[2]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان (1400هـ/1980م) ، ص 274.

[3]-نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق ، ص 81.

[4]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق ، ص 520.

1- **عبد الكريم الفكون:** هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون التميمي ولد عام (988هـ/1580م) بقسنطينة ، وهو اليوم الذي مات فيه جده عبد الكريم[1] وسموه على اسمه تبركا به .

أما والده فهو أبو عبد الله محمد خطيب الجامع الأعظم تنسب أمه إلى النسب الشريف[2].

بدا رحلة طلب العلم بحفظ القرآن الكريم فصار نحويا ،محدثا وأديبا جمع بين علمي الظاهر والباطن ، أصبح عالم المغرب الأوسط في عصره ، كان والده يستخلفه للصلاة بالجامع الأعظم ، وبذلك كان عهد الإمامة للشيخ الفكون مبكرا .

أخذ الفكون العلم على شيوخ أجلاء كالشيخ التواتي (المرادي) ، كما قرأ على محمد الفاسي بعض مسائل الإصطراب وبعض الفرائض .

مارس الفكون التدريس في مسجد المدينة وزاوية آل الفكون دون أخذ أجرة ، بل كان يتكفل بالنفقة على طلبة العلم ، حيث قال العياشي في رحلته :« كان في غاية الإنقباض و الإنزواء على الخلق ومجانية علوم أهل الرسوم إماما يقتدى به فيها » .

تخرج على يده علماء أشهرهم أبو المهدي عيسى الثعالبي وبركات ابن باديس القسنطيني الذي ذكر أستاذه الفكون في تقييد (نزع الجلباب) ،كما تخرج أيضا على يده

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 519.

[2]- عبد الكريم الفكون، المصدر السابق ، ص 49.

الشيخ مخلوف الذي قرأ على الفكون النحو ، وخطيب الجامع الأعظم بالجزائر أحمد بن سيدي عمار، ومن تآليفه :

- فتح اللطيف في شرح على أرجوزة المكودي في التصريف.
- فتح الهادي في شرح المجرادي .
- شرح الشواهد الشريف الأرجومية[1] .
- شرح مخارج الحروف من الشاطبية .
- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية[2].
- مخطوط محدد السنان في نحور إخوان الدخان، وهو في تحريم الدخان وإجازته.
- ديوان الفكون في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فرغ من تأليفه في (23 جمادى الأخيرة 1031هـ)[3].

تولى عبد الكريم الفكون وظائف والده بعد وفاته وهو عائد من الحج في مكان بين الحجاز ومصر سنة (1045هـ) ،فاسندت له إمارة الحج ومشيخة الإسلام التي تحظى في

[1]–حسين بوخلوة ، عبد الكريم القسنطيني حياته وآثاره ، رسالة ماجيستير ، جامعة السانية –وهران 2009، ص ص 52، 59.

[2]–أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ، المرجع السابق ، ص ص 146 ، 152.

[3]–حسين بوخلوة ، المرجع السابق ، ص 121.

فترة الحكم العثماني بامتيازات كثيرة[1] كإدارة جمع أوقاف الجامع الكبير والإعفاء من الضرائب والغرامات لجميع الأوقاف التابعة للعائلة وأملاكها في المدينة والريف .

كان موقف الفكون من انحرافات التصوف والمتصوفة تذمر من بعض المتصوفة زمانه وأشباه العلماء المنزلقين بالأمراء ، فقد شاع بين الناس إتخاذالوعدة والحضرة والرقص والغناء فيهما وتجلى ذلك في كتاب منشور الهداية ومخطوط محدد السنان في نحور إخوان الدخان

ألم بالشيخ مرض خطير ألزمه الفراش في سنة (1025هـ/1616م) دام 3 سنوات لكنه شفي[2]. فكانت عشية الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة سنة 1073هـ الموافق ل 03 أوت 1663م لفظ فيها العالم آخر أنفاسه شهيدا بالطاعون[3] .

2- محمد عبد الكريم الفكون (حيا 1073هـ/1663م):

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون ، عالم من فقهاء المالكية ، تولى جميع وظائف والده من خطبة و إمامة الجامع الأعظم وركب الحجج سنة (1047هـ /1075م) ليس له تأليف ولم تكن مواقفه ببارزة كأبيه توفي سنة (114هـ /1702م).

[1]-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 520، 521.

[2]-عبد الكريم الفكون ، المصدر السابق ، ص 15.

[3]- حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 62.

3- أبو الفضل قاسم بن يحي بن محمد الفكون (ت: 965هـ/1557م):

تبع قاسم الفكون والده يحي الفكون إلى تونس وتولى وظيفة الإمامة لجامع البلاط فيها وبعد وفاة والده رجع إلى قسنطينة واستقر بها وتولى وظيفة القضاء للعثمانيين ، وبعدما رفضها عمر الوزان (ت: 965هـ/1557م) في رسالة إلى حسن آغا ،فاق عصره في علم المعقول وتصدي للتفسير زمن مشيخة عصره.

4- بدر الدين بن محمد الفكون (ت :1143هـ/1730م):

خلف والده في كل وظائفه سنة (1114هـ/1605م) له شرح رسالة الإمام جمال الدين المرديني في علم الفلك وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

5- عبد الرحمن الفكون عاصر عهد صالح باي (1742/1731):

سحب حمايته عن صالح باي بإشارة حيث قام يجذب نسبه عنه أي الموافقة على تنفيذ الحكم بعد أن حاول التمرد على السلطة المركزية التي حكمت عليه بالموت[1].

كان الشيخ البلد ورد ذكره في سجل صالح باي للأوقاف في عدة عقود أحد هذه العقود في سنة (1196هـ/1781م) و الآخر (1202هـ/1787م)[2] أما في قضيته سحب الحماية عن صالح باي من طرف الشيخ عبد الرحمن الفكون ينظر في كتاب تاريخ بلد قسنطينة للعطار في الصفحة 142، 143

[1]- المنور عواد، المرجع السابق ، ص ص 497، 500.

[2]- فوزية لزغم، المرجع السابق ، ص 164.

6- محمد الفكون عاصر أحمد باي سنة (1246هـ/1830م):

له علاقات طيبة معه حيث وقف معه ضد الفرنسيين سنة 1830م[1].

ب- علماء اشتهرت بهم قسنطينة

1- العلامة الشيخ عبد الرحمن باش تارزي (ت 1222هـ/1807 م):

هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي جزائري المنشأ ،قسنطيني دارا ، حنفي المذهب رحماني الطريقة[2]، من أصول تركية ومن العائلات الشريفة التي استوطنت الجزائر واستقرت بها .

لقب بالرحماني لأنه من أعمدة الطريقة الرحمانية وأقطابها وله الفضل في نشرها في الشرق الجزائري وقطر تونس حنفي المذهب بصيرا به وعارفا بأصوله وفروعه.

نشأ الشيخ في بيت الشريف فدفعه أهله إلى طلب العلم وحرصوا على تنشئته على طاعة والعبادة منذ الصغر ، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلم وتدرج في تحصين وجالس أهل العلم في مدينة الجزائر حتى بلغ مراتب العلماء.

انتقل الشيخ إلى زاوية الشيخ امحمد بن عبد الرحمن فاستكمل عنده علومه وصار عالما زاهدا عابدا كشيخه ، رزقه الله بأولاد صالحين كانوا من بعده دعاة مصلحين منهم:

- الشيخ مصطفي باش تارزي[3] .

---

[1]- المنور عواد ، المرجع السابق ، ص 500.

[2]-عادل نويهض، المرجع السابق ، ص ص 30، 31.

[3]-موسى إسماعيل،الشيخ مصطفى باش تارزي من خلال كتابة المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية ، مجلة محكمة نصف شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، العدد 13، كلية العلوم الإسلامية الجزائر 1437-2015 ، ص 150.

- الشيخ محمد الذي وصفه الحفناوي عن عرضه لسلسلة سند الرحمانية فقال:« ... هو أخذها عن كهف الأناموحجة الإسلام،ذي الحجج الباهرة،والكرامات الظاهرة، وحيد الأولياء،ورئيسالنبلاء،الورع العالم الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن باش تارزي ...»[1].
- الشيخ محمود باش تارزي .

أقام الشيخ عبد الرحمن باش تارزي زاويتين بقسنطينة ، وفي أحدها ضريحه، لم يكن من العلماء الذين يتاجرون الدين أو من من يدعون الولاية من غير علم ولا برهان، ولا من من تهمه الشهرة أو السمعة والرياسة، ولا من من يطمحون من كسب المال والدنيا، بل همه هو الإصلاح ما استطاع.

وقد تفرس فيه الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن إخلاصه وصدقه ، فرفع مكانته ومنزلته وخصه بمزيد من الرعاية فأوكل إليه الإشراف على تربية الموردين وإرشاد الحائرين ونصح المخالفين، وإحياء مجالس الذكر والقرآن في قسنطينة وما حولها من المداشر[2] .

فذكره الحفناوي قال: « العلامة الفهامة، الولي الهمام ». وقال أيضا: « كان وحيد دهره علما وحكمة وإتقانا وصلاحا »[3]، أما صاحب كتاب الروض الباسم الشيخ سيدي محمد بن

[1]– محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، د ط، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر 1906م، ص205.

[2]– موسى إسماعيل، المرجع السابق، ص142.

[3]– الحفناوي ، المرجع السابق ، ص205.

الحاج محمد الهاملي :« صاحب الكرامات الطاهرة ....، والحقائق الباهرة ... ، والعلوم الدينية والمعاني النورانية ...»[1].

قصد باش تارزي خلق كثير للأخذ منه والإستفادة بعدما جلس على كرسي التدريس وتصدره الإفتاء ، وعقد جلسات الوعظ والإرشاد نذكر أبرزهم:

- الشيخ محمد بن عزوز البرجي الشريف[2].
- أبو عبد الله بن محمد الخطيب القسنطيني[3].

كما أخذ عنه أولاده المذكورين سالفا. أما عن إنتاجه العلمي فنذكر مايلي:

- عمدة المريد، وهو في بيان الطريقة الخالوتية الرحمانية.
- المنظومة الرحمانية.
- غنية المريد في شرح نظم مسائل كلمتي التوحيد ، وهي 45 مسألة .
- بعض القصائد وموشحات غريبة .

[1]– موسى إسماعيل ، المرجع السابق، ص 143.

[2]- الشيخ محمد بن عزوز البرجي الشريف ولد بالبرج من صحراء بسكرة في حدود سنة (1170هـ/1757م) أبوه من الأولياء الصالحين ومن العباد ،حفظ القرآن الكريم وحصل العلم على علماء بسكرة ، ثم توجه نحو مدينة الجزائر لأخذ العلم عن شيوخها – سيدي محمد بن عبد الرحم الأزهري – وبعدها توجه إلى قسنطينة فلازم عبد الرحمن باش تارزي إلى وفاته. ينظر ، عادل نويهض ، أعلام الجزائر ، ص 362.

[3]– أبو عبد الله محمد بن الحبيب القسنطيني أخذ العلم عن أجلة العلماء الأعيان ، فكان لا يدرك له غبار في العلم ولازم الشيخ القطب سيدي عبد الرحمن باش تارزي فغلب عليه الزهد والتصوف وكان ملازما لمدرسة سيدي لخضر حتى وفاته سنة(1252هـ/1836م).ينظر، الحفناوي ، ص ص 475، 476.

يعد الشيخ عبد الرحمن باش تارزي من رواد الشيخ الشعر الملحون ونذكر له قصيدة في مدح شيخه سيدي امحمد بن عبد الرحمن الأزهري مطلعها:

الأزهري رحمه الله لا إله إلا الله سبق الذاكرين محلا ذكرى الله

يروي العاطشين الأزهاري الأواه حبوا ما ننساه يا سعد لي جاه

وفي البيتين الأخيرين من القصيدة يقول:

يا للفظ الملحون هو عبد الرحمن من الموريدين مدح في السلطان

قطب الصـــالحين تمت بالخير عمت والحمد لله رب العـالمين[1]

2- أحمد بن المبارك العطار القسنطيني:

هو الشيخ أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن العطار الملقب بابن المبارك رجل دين ومؤرخ جزائري قسنطيني الولد الميلي الأصل ، ولد بقسنطينة سنة (1204هـ/1790م) انتقل إلى ميلة صغيرا ونشأ بين أخواله بني العطار ودرس في زاويتهم العائلية مبادئ العلوم ومن ثم رجع إلى مسقط رأسه قسنطينة لأخذ العلم من شيوخها، اشتغل بتجارة الحرير و العطور.

تقلد عدة مناصب فكان مفتي في الجامع الكبير وله حلفه علم ، كما تولى تدريس التوحيد في مدرسة قسنطينة الدولية سنة 1850م وعين بالمجلس الشرعي الإسلامي المحلي .

[1]-موسى إسماعيل ، المرجع السابق ، صص 146، 147.

شيوخه :

- الشيخ العلامة المحدث المقرئ أبو العباس أحمد بن سعيد العباسي كان أبرز مدرسيه وخلفه بعد وفاته في منصب الفتوى والتدريس في الجامع الكبير.
- العلامة أبو راشد عمار الراشدي المعروف بالغربي عمار الميلي.
- أبي عبد الله محمد العربي بن عيسى القسنطيني .

كان ابن العطار يتردد على جامع الزيتونة أثناء رحلاته التجارية إلى تونس ويحضر حلقات العلم خاصة في العلوم الشرعية اللغوية .

مؤلفاته:

- تاريخ بلد قسنطينة .
- سلم الوصول في الصلاة على الرسول .
- حاشية على منظومة الجوهر المكنون في البلاغة .

توفي الشيخ سنة (1287هـ/1871م) بقسنطينة ودفن بزاوية الشيخ الزواوي بحذاء جبل شطاية[1] .

[1]–ar.m wikipedia.org ،ويكيبيديا

3- الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي:

هو مصطفى بن عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي القسنطيني الحنفي الرحماني ، ترعرع في كتف أسرته العريقة نشأ على يدي والده فرباه تربية طيبة ولازمه ملازمة تامة وحضر مجاله ، واستفاد منه وانتفع به ، فحفظ القرآن الكريم وهو صغير ، واتقن مبادئ العلم وتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أبيه وعن أفاضل أهل قسنطينة ، فأتقن وأحسن ، وبرع في العلوم اللغوية والشرعية[1]. وتضلع في العلوم الفلكية وألم بدقائق العلوم الصوفية ، حيث كان سلوكه في طريق التصوف على يد والده الجليل .

تولى الشيخ مصطفى باش تارزي عدة وظائف ومنها :

أ- التدريس: تولى تدريس العلوم المختلفة في مساجد قسنطينة وفي زاوية أبيه أخذ عنه الفضلاء، وتزاحم عنه الطلبة .

ب-الخطابة: فكان خطيبا في جامع سوق الغزل، ثم جامع القصبة، ثم سيدي الكتاني.

ت-القضاء: شغل منصب قضاء الحنفية في قسنطينة ، واشتغل بتحرير الرسوم الشرعية، له عدة رسوم تثبت أسلوبه القوي الواضح في معالجة المسائل ، وتبين بوضوح مقدرته الفائقة في تحرير الرسوم الشرعية.

ث- الإفتاء: تولى منصب فتوى الحنفية في مدينة قسنطينة ، واشتهر في قسنطينة وخارجها مما جعل الكثير من الخاصة والعامة وخصوصا من الأسر الحنفية يرجعون إليه

[1]-موسى إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 148.

لطرح انشغالاتهم واستفساراتهم ، كما أنه يتلقى العديد من الرسائل يتساءلون فيها عن أمور دينهم .

ج- ولاية الزاوية: تولى شيخه الزاوية الرحمانية بعد وفاة والده بقسنطينة فكان يعلم ويربي ويوجه ، ويستقبل الوفود، ويعقد مجالس الصلح[1] .

ومن شهادات العلماء فيه قال الحفناوي:« كان أعجوبة أوانه علما وحفظا، وورعا وديانتا ، حاملا لواء المذهب الحنفي، ممتلئا من علمي المعقول والمنقول ، عارفا بالفلك لا يشاركه فيه غيره، شاعرا مجيدا »[2].

ومن تلاميذه نذكر:

- الشيخ محمد بن عيسى الشاذلي القسنطيني[3].
- الشيخ محمد بن محمود بن عبد الرحمن باش تارزي وهو ابن أخيه ، جاء ذكره في إجازة حفيده مصطفى بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن باش تارزي.

ومن مؤلفاته: للعلامة سيدي مصطفى باش تارزي عدة تآليف منها ماهو مطبوع ومنها ماهو مخطوط نذكرها فيمايلي:

---

[1]-موسى إسماعيل ، المرجع السابق ، ، ص ص 149، 150.

[2]-الحفناوي ، المرجع السابق ، ص 169.

[3]-الشيخ محمد بن عيسى الشاذلي القسنطيني تتلمذ على الشيخ الأجل مصطفى باش تارزي وتولى القضاء ثم أسندت له نظارة المدرسة الكتانية كان عالما في المنقول والمعقول حاد الفكر قوي الذكاء ، له أشعار رقيقة ساجل بها الأمير عبد القادر، توفي في حدود سنة (1280هـ) ودفن بداخل المدرسة الكتانية .ينظر ، موسى إسماعيل ، مجلة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، ص 151.

- كتاب المنح الربانية في في بيان المنظومة الرحمانية.

- رسالة تحفة الناظرين في إبطال القول بنقض الحكم بصحة الوقف بعد موت الواقفين، وهي رسالة مخطوطة.

- رسالة تحرير المقال في مسألة الانتقال،وهي رسالة مخطوطة.

- رسالة جواب عن سؤال وهي مخطوطة ثم الدر.

- الدر المنتظم في فوائد قوله :« من لم يستطع الباءة فليصم ».

- إنتاجه الشعري حيث ترك عدة قصائد ومنظومات دينية نذكر منها قصيدة في مدح الشيخ سيدي عبد الرجمنالثعاليبي ، ومنظومة شرحها العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي وسماها " مواهب الكبير المتعالي "[1].

توفي الشيخ مصطفى باش تارزي بمدينة قسنطينة سنة (1252هـ/1836م) ودفن في زاوية العليا[2] .

4- عبد القادر الراشيدي القسنطيني (1112 – 1194 هـ/ ..- 1780م):

هو شيخ وعلامة جزائري اسمه الكامل عبد القادر بن محمد بن أحمد بن مبارك بن عبد الله الراشدي نسبته لمدشر رواشد من مداشر فرجيوة ، عاش في مدينة قسنطينة أثناء

[1]–موسى إسماعيل، المرجع السابق، ص 153.

[2]–عادل نويهض، المرجع السابق، ص 31.

فترة الحكم العثماني ، وانتسب لعاصمة أكبر بايليك في الإيالة ، تقلد وظيفة مفتي قسنطينة وقاضيها فضلا على أنه أحد علمائها البارزين وله مكانة عالية[1] .

كما كان محل ثقة حكامها ففتحوا له باب قصورهم وحتى كلفوه بمهام جليلة ، برع في علم التفسير، فقال فيه الورتيلاني :« قاضي الجماعة نحوي المتكلم الأصولي ، المنطقي البياني ، المحدث المفسر ، صاحب الأبحاث الشريفة والفوائد المنيفة »[2].

جمع الراشدي أكثر من سبعة علوم وبلغ درجة الإجتهاد والتحديث والتحقيق ، وهذه الدرجات عزيزة الطلب وأهلها قلة من الناس .

اصطدم بعلماء عصره بطبيعة الكثير من توجهاته حيث ذكر الورتيلاني أن واقعة وقعت بينه وبين طلب قسنطينة مخاصمة عظيمة ومنازعة كبيرة في مسألة حتى رموه بالتحسيم ، بل بعضهم كفره ومن الإسلام أخرجه .

كما تصدى الراشدي لعلماء الكلام وللتيار الصوفي المتطرف المشرب بالبدع والشعوذة والطرقية المتزمتة.

[1]–تريكي لزهاري، المفتي عبد القادر الراشدي القسنطيني العالم، المجاهد والمفسر (مجلة دراسات تاريخية) العدد 1 ، 2018، ص ص 100، 118.

[2]– الورتيلاني، المصدر السابق ، ص692.

لم يكن الراشدي علم الدين فقط، بل كان رجل جهاد وكفاح، حيث كان ضمن الجيش الذي قاده صالح لنصرة مدينة الجائر المحروسة من الإعتداء الإسباني سنة (1189هـ/1775م) وخلد تلك المعركة في قصيدة .

وللراشدي مؤلفات كثيرة نذكرها فيمايلي :

- كتاب حافل في مباحث الإجتهاد والآخر في علم الكلام .

- حاشية محشوة بالتحقيق والإتقان على شرح السيد للمواقف العضدية .

- تأليف صغير الحجم تعرض فيه لكثير من عائلات قسنطينة وقبائلها وبيان الشريف منه والعربي والبربري وكان سبب محنته لكشفه للأصول والأنساب المزيفة .

- قصيدة في غاية من البلاغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

- تحفة الإخوان في تحريم الدخان، وهو تحقيق في مسألة الدخان ومشتقاته .

- رسالة في وزن الأعمال تعرض فيها لمباحث في علم الكلام وناقش فيها بوجه خصوص العلماء بتأويل في مبحث المتشابهة.

- قصيدة شرحها في الرد على أضداده في قضية المتشابهة[1] مطلعها:

[1]– تريكي لزهاري ، المرجع السابق ، ص ص 116 ، 118.

خبرا عنــي المـؤول أنــي كافر بالذي قضته العقول

ما قضته العقول ليس من الدين إنما الدين ما حوته النقول

- التعليقات جمة وفتاوى ومسائل إبتكارية جليلة وتفسير عدة آيات وقعت بمجالس صالح باي.

- له من خط الشيخ محمود كحول القسنطيني[1].

وكخلاصة لفصلنا هذا أن قسنطينة عرفت حركة علمية وثقافية فأصبحت حاضرة علمية تضاهي حواضر إيالة الجزائر ويعود ذلك إلى مايلي :

1- دور بعض بايات قسنطينة أمثال صالح باي (1771-1792م) الذي قام بإنشاء مؤسسات علمية وثقافية كالمدرسة الكتانية وأوقف لها حبوس ضمان لاستمراريتها في تأدية وظيفتها التعليمية والدينية ، كما سن القوانين لضمان نجاحها .

2- كان للوقف دور مهم في الحياة العلمية و الثقافية من خلال إنشاء وصيانة المؤسسات العلمية والثقافية وتكفل بطلبة العلم والعلماء (الإيواء، المأكل، الأجور).

[1]- الحفناوي ، المرجع السابق ، ص ص 119 ، 120.

3- إلتفاف بنوا قسنطينة كغيرهم من الحواضر العلمية لتصبح بذلك مركز إشعاع حضاري طيلة فترة طويلة.

4- كثرة المراكز التعليمية في مدينة قسنطينة يدل حضارة المدينة ورقيها .

5- التعليم في مدينة قسنطينة عرف انتشارا واسعا ةغلب عليه الطابع الديني ونجح في رفع الجهل عن الشعب وتعليمه القراءة والكتابة.

6- الدور الكبير الذي لعبته الأسر العلمية في المجال التعليمي بحكم أنها ذات ثقافة وعلم كبيرين، وأيضا قربها للباي ومكانتها عند الشعب .

7- قسنطينة بئة مشجعة لطلب العلم أخرجت بذلك علماء أجلاء ساهموا مساهمة كبيرة في رفع الجهل عن الناس وخلق بيئة مشجعة لطلب العلم .

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع " الحواضر العلمية والثقافية في الجزائر العثمانية –قسنطينة أنموذجا– " استخلصنا جملة من النتائج ، وهي كالآتي:

اكتسبت مدينة قسنطينة مكانتها من خلال موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي أهلها لاستقطاب العديد من الشعوب وإعطائها مكانة مرموقة بين المدن، فقسنطينة من المدن التي شملها الوجود العثماني واتخذها عاصمة لأكبر البايليكات مساحة في إيالة الجزائر.

وقد شهدت بعض التمردات والثورات مثل ثورة ابن الصخري وثورة ابن الأحرش، رغم ذلك كانت الحياة الاقتصادية مزدهرة ومتنوعة بتنوع نشاطها الاقتصادي (زراعة ، صناعة ، تجارة) وهذا بفضل غناها وموقعها الاستراتيجي .

تكونت مدينة قسنطينة من تركيبة السكانية متباينة، حيث وجدت بها فئات عرقية كونت مجتمعها من عرب وقبائل وأتراك ، ضف إلى ذلك العنصر الكرغلي الخليط من جزائريين وأتراك ،بالإضافة إلى اليهود وأهل الذمة.

اعتبرت مدينة قسنطينة حاضرة من حواضر العلم والثقافة على غرار المدن الأخرى ، لما تمتعت به من مؤسسات علمية وثقافية من حيث العدد ودورها الفعال في نشر العلم والثقافة من مساجد وزوايا ومدارس وكتاتيب ودور الكتب.

أثر التصوف على الحياة العلمية والثقافية الذي عرف انتشارا في العهد العثماني، كما أثر على تلك الحياة العلمية والثقافية بعض البايات أمثال صالح باي ، الذي كان له تأثير فعال من خلال بناء المدارس والاهتمام بطلبة العلم والعلماء وتحبيس الممتلكات لها .

كانت مساهمة الوقف في الحركة العلمية والثقافية بارزة وظهر ذلك جليا في تأسيس وبناء وصيانة المؤسسات العلمية والثقافية (المدارس ،الزوايا، المساجد) ، بالإضافة إلى المكتبات والتكفل بالطلبة المعلمين.

التعليم في حاضرة قسنطينة كان له دور كبير في رفع الجهل عن الشعب وحافظ على مقوماته الإسلامية والعربية و عرف انتشارا واسعا وغلب عليه الطابع الديني (العلوم الشرعية) ، أسهمت الأسر العلمية في قسنطينة(أسرة الفكون، ابن باديس ....)

ولعبت دور كبير في المجال العلمي والثقافي بحكم أنها عائلات ذات علم غزير ومكانة مرموقة لدى الحكام والأهالي .

برز علماء أجلاء سواء من الأسر العلمية أو خارجها ساهموا في إثراء الحياة العلمية والثقافية من خلال التآليف و إيجازات وحلقات العلم، فأصبحت قسنطينة وجهة طلبة العلم والعلماء من المشرق والمغرب ، لذا سميت بأم الحواضر.

هذا ما تمكنا من الوصول إليه فنرجوا أننا قد أسهمنا ولو بالقليل في إثراء هذا الموضوع ، فإن وفقنا فمن الله وحده ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ونستغفر الله على ذلك.

وقد يكون موضوع دراستنا مجالا للتساؤل حول مصير المراكز العلمية والثقافية بحاضرة قسنطينة من خلال العهد الاستعماري(1962/1837م).

الملاحق

الملحق رقم : 01

اسم البـــاي	فترة حكمـــه
رمضان تشولاق باي	1574-1567
جعفـــر بـــــاي	1588-1574
محمد بن فرحات باي	1608-1588
حســـن بـــــاي	1622-1608
مـــراد بـــــاي	1647-1622
فرحـــات بـــاي	1653-1647
محمد بن فرحات باي	1666-1653
رجم بن فرحات بـاي	1674-1666
خير الديـــن بـاي	1676-1674
عبد الرحمان دالي باي	1679-1676
عمر باي بن عبد الرحمان دالي باي	1679 أوت1688
شعبـــان بـــاي	1692-1688
علي خوجة بـــاي	1700-1692
أحمد خوجة باي بن فرحات	1703_1700
ابراهيم باي العلج	1707-1703
حمـــودة بـــاي	1707
علي باي بن حمودة	1708
حسين شاوش باي	1708
عبد الرحمان باي بن فرحات	1709
حسين دنفزلي باي	1710
علي بن صالح باي	1713-1710
قليان حسين باي المدعو بوكمية	1736-1713
حسين باي المدعو بوحنك	1754-1736

حسين باي زرق عينو	1756-1754
أحمد باي القلي	1771-1756
صالح باي	1792-1771
ابراهيم باي بوصبع	17 أوت 1792
حسين باي بن حسن بوحنك	1795-1792
مصطفى باي الوزناجي	1798-1795
حاج مصطفى انقليز باي	1803-1798
عصمان باي	1804-1803
عبد الله باي	1806-1804
حسين باي ولد صالح باي	1807-1806
علي باي بن يوسف	1808-1807
أحمد شاوش القبايلي	1808
أحمد طبال باي	1811-1808
محمد نعمان باي	1814-1811
محمد شاكر باي	1818-1814
قارة مصطفى باي	جانفي 1818
أحمد باي المملوك	فيفري 1818
محمد باي الميلي	1819-1818
ابراهيم باي الغربي	1820-1819
أحمد باي المملوك مرة اخرى	1822-1820
ابراهيم باي الكريتلي	1824-1811
محمد باي منامانى	1826-1824
الحاج أحمد باي بن محمد الشريف	1837-1826

بايات قسنطينة[1]

1-العنتري ص،ص30 ،90 بتصرف .

الملحق رقم :02

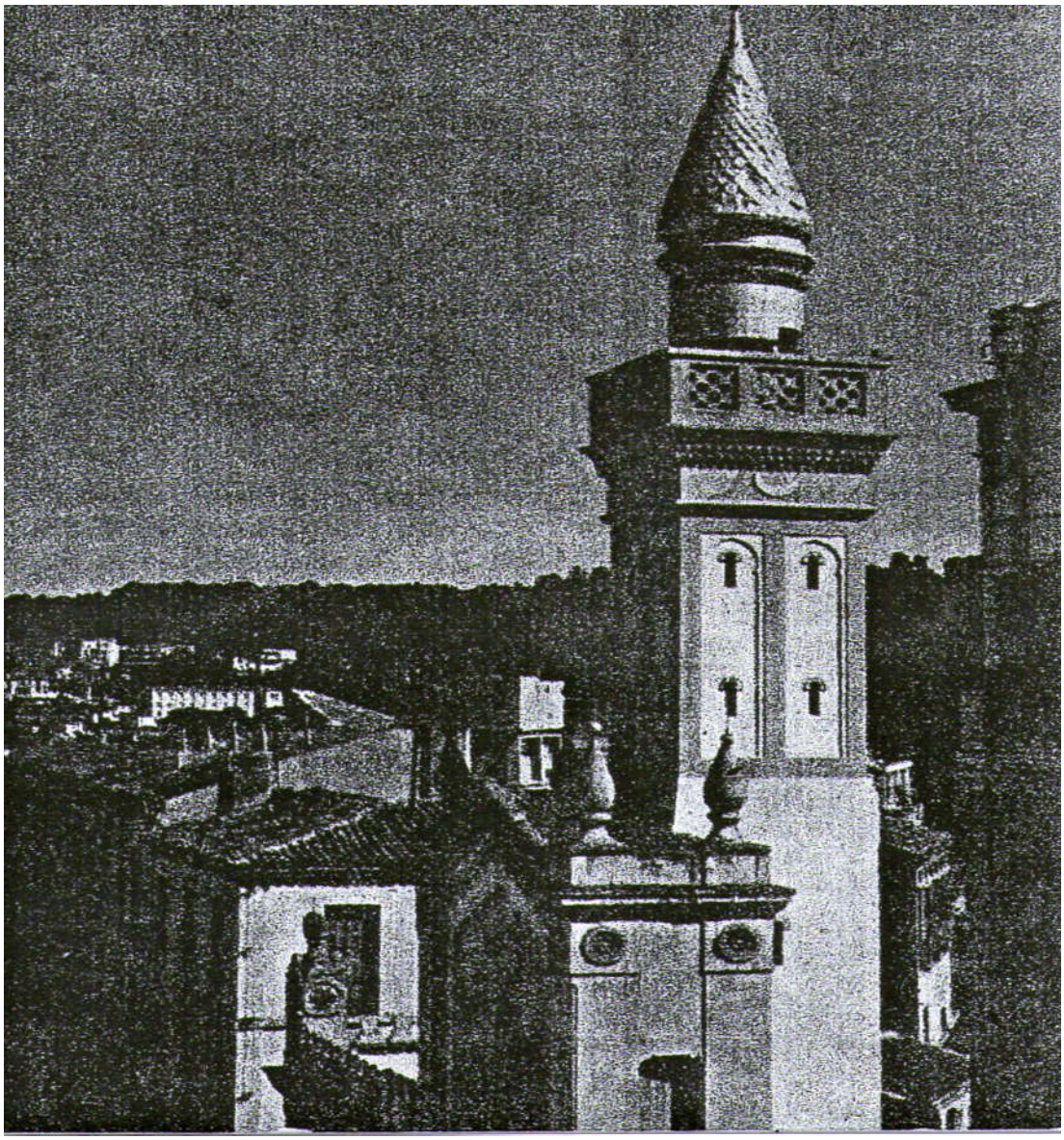

الجامع الكبير(الأعظم)[1].

[1]محمد بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 234

الملحق رقم :03

جامع سيدي الكتاني[1].

[1]عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص 79

الملحق رقم 04:

" جامع سيدي لخضر[1].

[1] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص ص75،.

الملحق رقم 05 مساجد قسنطينة "حسب تقرير فيرو سنة 1867م[1]

حالتها سنة 1867م حسب تقرير فيرو	مساجد وجوامع مدينة قسنطينة حسب سجلات مسجدية
مدمر	1-المسجد الكبير بالقصبة
مخصص للعبادة الإسلامية	2-المسجد الكبير بالبطحاء
كنيسة	3-مسجد سوق الغزل
مخصص للعبادة الإسلامية	4-مسجد سيدي الكتاني
مستشفى مدني	5-المسجد الكبير برحبة الصوف
مدمر	6-مسجد سيدي مفرج
مدمر	7-مسجد سيدي علي مخلوف
مدمر	8-مسجد سيدي عبد القادر بالقصبة
مدمر	9-مسجد سيدي أحمد بن علناس
مدمر	10-مسجد سيدي الوارد
مدمر	11-مسجد سيدي ربي
	12-مسجد سيدي راشد
	13-مسجد سيدي ابراهيم الراشدي
	14-مسجد أربيان الشريف
	15-مسجد سيدي الصفار
	16-مسجد سيدي مومن
	17-مسجد سيدي فليو السرير
	18-مسجد سيدي الأبيض
	19-مسجد سيدي فران
	20-مسجد سيدي منديل
	21-مسجد سيدي عمر الوزان
	22-مسجد سيدي عبد الله بومعزة
	23-مسجد سيدي عثمان
	24-مسجد سيدي بو عنابة بالقصبة
	25-مسجد سيدي الجواري الكبير
	26-مسجد سيدي الشقفة
	27-مسجد سيدي بو عنابة بباب الجابية
	28-مسجد سيدي علي القفصي
	29-مسجد سيدي يحيى الفسيلي
	30-مسجد سيدي عبد الرحمن المناطقي
	31-مسجد سيدي الخزار
	32-مسجد عبد المومن
	33-مسجد سيدي قرنوش
	34-مسجد سيدي علي تلمساني

[1]-الطاهر يوناني مرجع السابق ص،ص 125 ،126 .

	35-مسجد الحفصة
	36-مسجد سيدي نيراش
	37-مسجد سيدي فتح الله
	38-مسجد سيدي فنيش
	39-مسجد سيدي طنجي
	40-مسجد محمد الشريف
	41-مسجد أحمد زروق أو)جامع الجوزاء)
	42-مسجد سيدي بوردة
	43-مسجد سيدي شاذلي
	44-مسجد سيدي محمد الزواق
	45-مسجد سيدي محمد النجار
	46-مسجد سيدي ذرار
	47-مسجد سيدي عبد المالك
	48-مسجد سيدي القرانية
	49-مسجد سيدي الحاج
	50-مسجد سيدي خليل
	51-مسجد سيدي عبد الله شريف
	52-مسجد سيدي حيدان
	53-مسجد سيدي حسونة
	54-مسجد سيدي الجوار
	55-مسجد سيدي البيازري
	56-مسجد سيدي الأندلسي
	57-مسجد سيدي دهان
	58-مسجد سيدي رماح
	59-مسجد سيدي جليس
	60-مسجد سيدي الصبان
	61-مسجد سيدي ميمون
	62-مسجد سيدي قيس
	63-مسجد سيدي بوشداد
	64-مسجد سيدي مرعب
	65-مسجد سيدي حجام
	66-مسجد سيدي عبد الهادي
	67-مسجد سيدي زواري
	68-مسجد سيدي محمد بن ميمون
	69-مسجد سيدي عبد الرحمن القروي
	70-مسجد سيدي الفوال

	71-مسجد سيدي الغماري
	72-مسجد سيدي فاليو الكبير
	73-مسجد سيدي مسلم
	74-مسجد سيدي ياسمين
	75-مسجد سيدي القادر
	76-جامع سيدي علي وساري
	77-جامع سيدي علي شريف بكدية علي
	78-جامع سيدي سعيد الصفراوي بالكدية
	79-جامع سيدي فرج بالكدية
	80-جامع سعد الله بالكدية

1

[1]-الطاهر يوناني مرجع السابق ص،ص 125 ،126 .

الملحق رقم 06 زوايا قسنطينة" حسب تقرير فيرو سنة 1867م"[1]

1زاوية الخرازين (أو بن الفكون)
2-زاوية أولاد بن جلول
3-زاوية الخراشفين او(أولاد بن جلول)
4-زاوية الصوارید
5-زاوية سيدي علي التلمساني
6-زاوية الرقاقين
7-زاوية باب الواد
8-زاوية أولاد بن باديس
9-زاوية سوق الخرق
10-زاوية النجارين
11-زاوية بن الواعر
12-زاوية بن الريبي
13-زاوية رضوان

[1]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 126.

الملحق رقم 07 مدارس قسنطينة "حسب تقرير فيرو 1867م" [1]

مدرسة سيدي الكتاني (ملحق مسجد سيدي الكتاني)
مدرسة سيدي بو مسيبة
مدرسة سيدي حيلوف

[1]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 126.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1-الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت 1989.

2-ابن الوردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تقديم و تحقيق و تعليق، محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 1988.

3-البكري محمد، المسالك والممالك تحقيق ووضع ف ، جمال طلبة ، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت 2003.

4-بربروس خير الدين ، مذكرات خيرالدين بربروس ترجمة محمد دراج، الطبعة الأولى، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010.

5-التسني، نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق و تعليق حمود آغا بو عياد، دون طبعة ،موفم للنشر ، الجزائر 2011.

6-ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تقديم محمد علي بيضون ،دون طبعة، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان 2006

7-خوجة حمدان بن عثمان، المرآة ،تقديم تعليق تحقيق محمد الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر 2005.

8-راشدي عبد القادر، تحفة الإخوان في تحريم الدخان ، تحقيق عبد الله حمادي، دون طبعة ، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1997.

9-الزهار أحمد شريف ، مذكرات أحمد شريف الزهار تحقيق أحمد توفيق المدني، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1974.

10- العطار أحمد بن مبارك ، تاريخ بلد قسنطينة، تح رابح بونار، دون طبعة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974.

11- ابن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1974.

12- الورتيلاني الحسن بن محمد، الرحلة الورثيلانية نزهة الأنضار في فضل علم التاريخ و الأخبار، تحقيق وتقديم محمد بن أبي شلب ، د ط، بيير فونتانا الشرقية –الجزائر 2008.

13- الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر،الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1983.

14- شالر ويليام ، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) ، تعريب وتعليق و تقديم، إسماعيل العربي، دون طبعة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

15- شولصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة و تقديم، أبو العيد دودو، دون طبعة، الجزائر 2007.

16- العنتري محمد صالح، تاريخ قسنطينة، مراجعة و تحقيق ، يحي بوعزيز دار البصائر ، طبعة خاصة ، الجزائر 2009.

17- العنتري محمد الصالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974.

18- أبو عبد الله محمد الرعينيالقيرواني(بن أبي دينار)، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة التونسية – تونس.

19- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005.

20- فايسيت أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي(1792-1873م)، ترجمة صالح نور، تقديم الشيخ عبد الرحمن شيبان، دون طبعة، دار قرطبة، دون سنة.

21- ابن قنفذ، أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دون طبعة، الدار التونسية للنشر، 1960.

22- ابن قنفذ أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني، الوفيات ،تحقيق تعليق عادل نويهض، طبعة الرابعة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت -لبنان 1403ه/1983م.

23- ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، تصحيح محمد الفاسي و أدولف فور، دون طبعة، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، دون مكان النشر، دون سنة .

24- الهجوري أبو الحسن علي بن عثمان الغزنوي، كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، جزء الأول، المجلس الإسلامي الثقافة2007.

ثانيا : المراجع

1-الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

2-بورونية رشيد ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة إبراهيم شيوح ، دون طبعة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979.

3-بورايو عبد الحفيظ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، دار ميداديونيفار سيتي براس، الطبعة الثانية، قسنطينة-الجزائر2013.

4-بوحوش عمار، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

5-بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والغرب ،جزء الأول، دون طبعة ، دار الهدى عين مليلة –الجزائر 2004.

6-بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دون طبعة ، دار البصائر، الجزائر 2009.

7-بوعزيز يحي ،تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة الثانية، الجزائر 2009 .

8-بوزريبة سعيد، محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، ط1، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، البيض، 2017/2016.

9-بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة (1848/1830م) ، الطبعة الثانية، دار الحكمة الجزائر 2009.

10- بلغيث محمد الأمين، الشيخ محمد بن عمر العدواني، مؤرخ سوف الطريقة الشابية، طبعة الثانية، دار كتاب الغد، جيجل – الجزائر 2007.

11- تورين إيفوين ، الصراعات الثقافية في الجزائر المستعمرة، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دون طبعة، دار القصبة الجزائر2007.

12- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، جزء الثاني، طبعة الثانية، دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان1965م.

13- الحفناوي محمد، تعريف الخلف برجال السلف، دون طبعة، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر 1906م.

14- حنيفي هيلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دون طبعة ، دار الهدى، الجزائر (1429هـ-2008م.

15- خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايليك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، دون طبعة، الميران للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر، دون سنة .

16- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

17- سليماني نبيل، إعادة بعث مدينة قسنطينة ودورها التاريخي كعاصمة للشرق الجزائري، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التحاليل والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة- الجزائر جوان 2012.

18- سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، دون طبعة، الإسكندرية 1999.

19- سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، الجزائر، دون سنة.

20- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)،الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1998.

21- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)،الجزءالثاني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1998.

22- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ، معهد الدراسات والبحوث العربية 1970.

23- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

24- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 .

25- سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في العهد العثماني، دون طبعة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

26- سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري، دون طبعة ، دار البصائر، الجزائر 2013.

27- شغيب محمد المهدي بن علي ، أم الحواضر في الماضي و الحاضر(تاريخ مدينة قسنطينة)، دون طبعة ، مطبعة البعث قسنطينة – الجزائر 1980.

28- الصيد سليمان ، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، الطبعة الاولى ،مكتب نور الفكر –قسنطينة .

29- عميراوياحميدة ، علاقات بايليك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دون طبعة، دار البعث، قسنطينة 2012.

30- العسليبسام ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838م) ، دون طبعة ، دار النفائس بيروت 1983.

31- عمورة عمار ،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م ، الجزء الثاني، دون طبعة ، دار المعرفة، الجزائر 2009.

32- العماري الطيب ،الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر التحول الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي (مجلة العلوم الإجتماعية) العدد 15 ، جوان 2014.

33- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)،الطبعة الثالثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011

34- غربي كمال، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، دون طبعة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان 2011.

35- الفيلالي عبد العزيز، مجمل تاريخ قسنطينة ، السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي، دون طبعة، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر 2017.

36- الفيلالي عبد العزيز ، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي، مجلة سيرتا، العدد 10، جامعة قسنطينة- الجزائر أفريل 1988.

37- الفيلالي عبد العزيز وآخرون، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس ويليه أضواء على ترجمة عبد القادر راشدي ، دون طبعة، دار الهدى، الجزائر 2012.

38- الفيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية، وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة الأولى ، دار الفن القرافيكي، باتنة دون سنة.

39- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2000.

40- قشي فاطمة زهراء ، سجل صالح باي للأوقاف(1771-1792م) دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،الجزائر 2009.

41- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعثمانية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريصي، دون طبعة، مركز الإسكندرية للكتاب القاهرة 1996.

42- لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن (5هـ /11م)، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979.

43- لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة ، الجزائر،1984.

44- لعروق محمد الهادي و عبد العزيز الفيلالي، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دون طبعة، دار البعث ، قسنطينة- الجزائر، دون سنة.

45- معاشي جميلة، الأسر الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري من القرن (10هـ/ 16م إلى 13هـ/19م) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2015.

46- مباركية عبد القادر طايبي زيد، النخب العلمية، دون طبعة ، دار ميم للنشر ، الجزائر 2011 .

47- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، دون طبعة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، دار النهضة، الجزائر 2007.

48- الميلي محمد المبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، جزء الثاني، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.

49- المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان الباشا(1791/1766م)، طبعة الثالثة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984.

50- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر 1350هـ .

ثالثا: المراجع الأجنبية

1- De HaedoDiego , topographie et histoire général d'Alger (la vie a Alger au 16eme siecle) 2eme edition GAL Alger 2004.

2- louis Rinn, marabouts et khoansetude sur lislam au Algerie, adolphejourdan, libraire editeur ,Alger 1884.

3- RAYMONDANDRE ,Grande villes arabes , Lépoque ottomane sindibd, paris ,1985.

4-Vayssette(Egin) , histoire des derniéres beys de constantine depuis 1793 jusqu'a la chute de Hadj Ahmed Bey le revue afrique 1858.

رابعا: الرسائل الجامعية

1-بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، أطروحة دكتوراء، جامعة الجزائر 2008.

2-حساني عبد الكريم ، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م) أطروحة دكتوراء، جامعة الجيلالي اليابس، 2008.

3-دحدوح عبد القادر، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ،رسالةدكتوراء ,جامعة الجزائر 2009-2010.

4-دباح عائشة، الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد البايات(1830/1671م) أطروحة دكتوراء ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة-الجزائر 2018.

5-شويتامأرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته (1519-1530م)،أطروحةدكتوراء ،جامعة الجزائر2006.

6-شارف رقية، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية (1267هـ/1850م) ،أطروحةدكتوراء، جامعة الجزائر 02 – الجزائر 2016.

7-قويسم محمد، مدينة قسنطينة ،مابين القرنين (7-10هـ/13-16م) ، دراسة عمرانية واجتماعية وثقافية، أطروحة دكتوراء، جامعة الجزائر 2- الجزائر 2015.

8-لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة دكتوراء، جامعة وهران 2014/2013.

9-مرتاض عبد الحكيم ، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (924-1246هـ/1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية ، أطروحة دكتوراء جامعة أحمد بن بلة – وهران 2016 .

10- بوموزو عزالدين، الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري(ارنست مرسيه) ، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري –قسنطينة 2008.

11- بوخلوة حسين ، عبد الكريم القسنطيني حياته وآثاره ، رسالة ماجيستير ، جامعة السانية –وهران 2009.

12- بوعامرمريم ،الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الإزدهار الحضاري مابين القرنين (7-9هـ/13-15م) رسالة ماجيستير ، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان 2009.

13- بن عمر علال، الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة القرن(7-10هـ/13-16م) رسالة ماجيستير، قسنطينة 2011.

14- سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة 2005.

15- شدري معمر رشيدة ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671-1830م) ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006.

16- عبد القادر بوحسون ، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م) رسالة ماجيستير، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان 2008.

17- قشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1737-1771م) ، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة 2009.

18- منصوري محمد، المشغولات المعدنية على الأبواب الخشبية بعمائر مدينة الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة أثرية) ،رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر 2012.

19- قشوان عبد الرزاق ،السلطة المحلية في بايليك قسنطينة(936-1253هـ /1592-1837م)، رسالة ماجيستير،جامعة الجزائر 2010.

20- مؤلف مجهول، أخبار بلد قسنطينة وحكامها، دراسة و تحقيق رياض بولحبال، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة، 2009-2010.

21- خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور،(1850/1959م)، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة 2008.

22- يوسفي الخطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجيستير، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس 2014-2015.

23- غفصي حسيبة، المؤسسات الثقافية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535/1830م) مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة 2018.

24- نواصر خيرة ، الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر جامعة غرداية 2021.

خامسا: المجلات

1- إسماعيل موسى ، الشيخ مصطفى باش تارزي من خلال كتابة المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية ، مجلة محكمة نصف شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، العدد 13، كلية العلوم الإسلامية الجزائر 1437-2015

2- بردي صليحة ، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في المعطيات (مجلة الذاكرة تصدر عن مختبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي للجزائر ، العدد 11.

3- بوكرديمينعيمة ، البيوتات العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي و اسهامها الثقافي ،مجلة عصور الجديدة ، العدد 18، 2015

4- بونابيالطاهر ، ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي قسنطينة أواخر العهد العثماني(مجلة عصور الجديدة) العدد18، أوت 2015،.

5- تيراويمختارية، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية التربوية المعاصرة (مجلة الإنسانيات) ، مركز البحث والأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، العددان56 /57 ، 2001.

6- تريكي لزهاري، المفتي عبد القادر الراشدي القسنطيني العالم، المجاهد والمفسر (مجلة دراسات تاريخية) العدد 1، 2018.

7- دحدوح عبد القادر، المعالم الأثرية الإسلامية لمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية(مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف)،العدد 13، 2015.

8- عبيد مصطفى، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني(مجلة عصور الجديدة) ، العدد 11-12، مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران- الجزائر فيفري 2014.

9- عواد المنور ، البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكوني انموذجا ، مجلة الحضارة الإسلامية ،جامعة الجزائر ، العدد2 ، 2019.

10- قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة في عهد الصالح باي، ميديا بوليس، قسنطينة 2005.

11- قشي فاطمة الزهراء، معالم قسنطينة وأعلامها(مجلة إنسانيات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية)، العدد19، وهران.

12- قشي فاطمة الزهراء ، مؤسسة الأوقاف في قسنطينة في العصر الحديث، الجزائر، (مجلة دراسات إنسانية) 2002/2001.

13- قاصري محمد السعيد ، المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان،(مجلة العصور الجديدة)، ع 18، أوت 2015،

14- محمد سيد أشرف صالح ، المراكز الثقافية في دار سلطان أواخر العهد التركي،(مجلة أمارا باك ، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا) ، العدد 2017،7.

15- يوسفي صرهودة، مكانة عائلة ابن كوجك علي القسنطيني، مجلة البحوث التاريخية، العدد02، جامعة محمد بوضياف- المسيلة 2022.

16- Vayssette(E) , histoire des derniéres beys de constantine depuis 1793 jusqu'a la chute de Hadj Ahmed Bey le revue afrique 1858.

سادسا: المعاجم

1-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،الطبعة الثانية ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان (1400هـ/1980م).

سابعا: مواقع الأنترنت

1-Ar.m wikipedia.org

2-http://stilsami.unblog.fr

3-www.ALMAANY.COM/AR dict/

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء .....

إهداء .....

شكر وتقدير.....

مقدمة: .....أ

المخل التمهيدي: أوضاع حاضرة قسنطينة خلال العهد العثماني

المدخل التمهيدي

المبحث الأول: جغرافية وتاريخ مدينة قسنطينة.....7

أولا: جغرافية قسنطينة: 7

ثانيا: تاريخ مدينة قسنطينة: 9

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإدارية 15

أولا: الوضع السياسي:. 15

ثانيا: التنظيم الإداري:.....17

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....24

أولا: الأوضاع الاقتصادية:.... 24

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية: 29

الفصل الأول

مراكز الاشعاع العلمي والثقافي بحاضرة قسنطينة

المبحث الأول: المساجد والكتاتيب.....36

أولا: المساجد: 36
ثانيا: الكتاتيب.....47
المبحث الثاني: الزوايا والطرق الصوفية.....50
أولا: الزوايا: 50
ثانيا:الطرق الصوفية 60
المبحث الثالث: المدارس والمكتبات.....68
أولا: المدارس.....68
ثانيا: المكتبات.....73

الفصل الثاني :
الحركة العلمية والثقافية بحاضرة قسنطينة

تمهيد 83
المبحث الأول: دور الحكام و الأوقاف في النشاط العلمي والثقافي.....83
أولا: دور الحكام في الحركة العلمية والثقافية.....83
ثانيا: دور الأوقاف في الحركة العلمية و الثقافية.....87
المبحث الثاني :التعليم و العلوم المدروسة.....95
أولا: التعليم.....95
ثانيا: العلوم المدروسة.....101
ثانيا: العلوم العقلية: 105
المبحث الثالث: العلماء والأسر العلمية 110
أولا: العلماء 110

ثانيا : الأسر العلمية.....120

الخاتمة.....142

قائمة المصادر والمراجع.....156

فهرس المحتويات.....171

المخلص

تتميز مدينة قسنطينة بموقع جغرافي ممتاز جعلها مركز إستقطاب لمختلف الحضارات التي كانت عبر العصور من الفترة النوميدية إلى الرومانية وصولا للعهد العثماني .

هذا الأخير أصبحت خلاله مدينة حاضرة من حواضر العلم و الثقافية التي تضاهي باقي حواضر العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، فاشترت المؤسسات العلمية والثقافية (المساجد – الزوايا –المدارس –الكتاتيب) فازدهرت الحياة العلمية والثقافية وأصبحت المدينة تعج بطلبة العلم والعلماء ، ومما زاد في الإشعاع الثقافي والعلم دور الوقف وبعض البايات في الإهتمام بمؤسسات العلم والعلماء

فسميت مدينة قسنطينة بأم الحواضر في الماضي والحاضر.

الكلمات المفتاحية: مدينة قسنطينة –حاضرة علمية وثقافية –الإشعاع العلمي والثقافي – الوقف.

Summary

The city of Constantine is distinguished by its excellent geographical location, which made it a center of attraction for various civilizations that existed throughout the ages, from the Numidian period to the Roman period, all the way to the Ottoman era.

During the latter, it became a metropolis of science and culture that rivaled the rest of the cities of the Islamic world, east and west. It acquired scientific and cultural institutions (mosques - corners - schools - bookshops), so scientific and cultural life flourished, and the city became teeming with students of science and scholars, which increased the cultural radiance and science. The role of the endowment and some of the beys in caring for scientific institutions and scholars

The city of Constantine was called the mother of cities in the past and present.

Keywords: the city of Constantine - a scientific and cultural metropolis - scientific and cultural radiation - the endowment.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): علمي سيال

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): الثانية ماستر

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20299797

الصادرة بتاريخ : 31/05/2018 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تحت رقم التسجيل: 230950688361833-1599

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها:

المحاضرات العلمية والثقافية في الجزائر المعاصرة
من خلال جمعية "العلماء المسلمين الجزائريين"

اصرح بشرفي بالتي التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 02/05/2024

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المورخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الحواضر العلمية والثقافية في الجزائر العثمانية - قسنطينة أنموذجا -

إعداد الطلبة:

1- علي بوفرة رقم التسجيل: 28012023230149063
2- مبارك عليلي رقم التسجيل: 28012023230950688

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519 - 1830

إشراف د. بوالدين مقدر **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): رئيس فريق الاختصاص رئيس القسم

د/ بوقرة نور الدين عبد المالك